

١٠٦

السنة الثالثة ١٩٧٣/٤/٥
تصدر كل خميس

المعرفة



٦

المعرفة

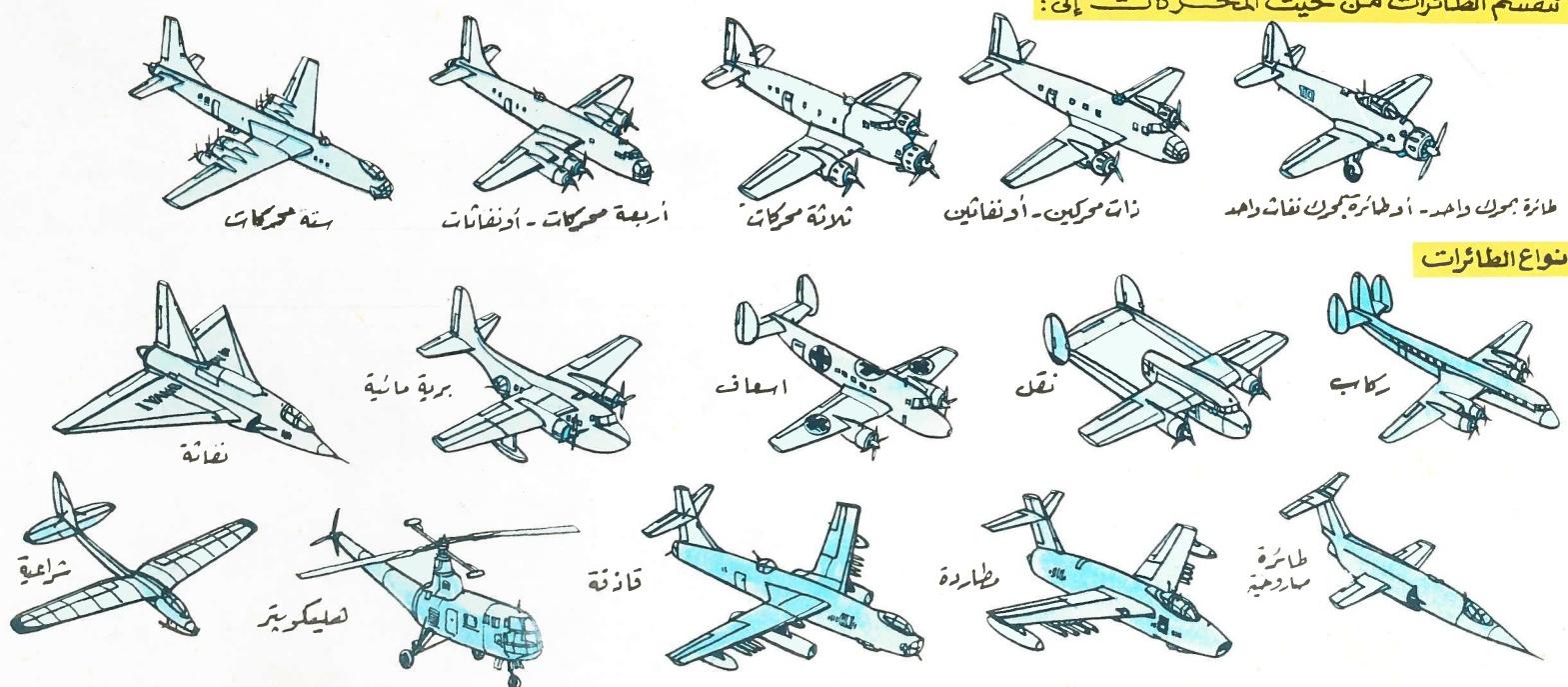
طائرات



تعتبر طائرة الـ « كارافيل » Caravelle من بين الطائرات الكبيرة التي قُسّمت منها بعض الشركات العالمية . و الطائرة الكارافيل مثلاً تقطع المسافة بين المدن الآتية في الأزمنة الآتية :

	دقيقة ساعة	
١	٥٠	باريس / روما
٢	٢٥	ميلانو / أثينا
١	٥٠	ستوكهولم / باريس
١	٥٥	مدريد / باريس
١	٥٠	لندن / نيس
٥	-	أسطنبول / باريس

تنقسم الطائرات من حيث المحركات إلى:



المدينة المقدسة



مسجد فاطمة بقباء

وحاولت عبشا أن تجذب إليه الحجاج دون جدوٍ . ولذا خرج زعماء ثقيف يرحبون بمقدم أبرهة ، ويحيثونه على التقدم إلى مكة ، ويرشدونه إلى الطريق ، ويعرضون عليه خدمتهم ، فقالوا له : « أيها الملك ، إنما نحن عبيدك ، سامعون لك مطاعون ، ليس عندنا لك خلاف ، وليس يتنا الذي تريد ، إنما تريد البيت الذي بمكة ، ونحن نبعث معلمك من يدلك عليه ». ▲

قبيلة ثقيف

وفعلت ثقيف مع الرسول صلى الله عليه وسلم ما فعلته مع قريش من قبل . فقد حدث بعد وفاة أبي طالب ، عم النبي ، أن نالت قريش من الرسول ما لم تقدر على نيله من قبل ، واشتاد أذاهم له ، وتعصبهم عليه . فلما رأى ذلك صلى الله عليه وسلم ، هاجر إلى الطائف ، حيث يقيم بنو ثقيف ليعينوه على قومه ، وييسّر دعوه حتى يتم أمر ربه ، وكان معه زيد بن حارثة ، فأقام بالطائف شهرًا ، يدعوه إلى الله فلم يستجيبوا بل ردوا عليه رداءً قويًا ، وأغروا به سفهاءهم وعيدهم ، يسبونه ويرمون عراقيبه بالحجارة ، حتى اخضبت نعلاه بالدم . وكان زيد يقيمه بنفسه ، فأصيب في رأسه بجرحات ، ثم عاد إلى مكة . ▲

عام الحزن

وقد أكرم الله رسوله وفرج عنه كربله ، بأن أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وذلك بعد الأحداث الحزنة والمؤسفة التي وقعت له في السنة العاشرة من النبوة ، والتي عرفت باسم عام الحزن ، ففيها توفيت زوجة السيدة خديجة . وبعد موتها ب نحو شهرين ، توفى عمه أبو طالب ، الذي كان يدرأ عن الأعداء ، ويدفع عنهم الأذى ، ويمتنع من كان يرىء أذاه . ▲

قباء

وبعد ثلاثة ليالٍ أمضاها الرسول وصحابه أبو بكر في غار ثور ، جاءهما الدليل بالراحتين ، فساروا قاصدين يثرب فوصلوا إلى (قباء) ، وهي ضاحية على بعد ميلين من يثرب ، وكان ذلك يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، وكان التاريخ الهجري من ذلك ، ثم رد إلى الحرم ، وهو أول تاريخ جديد لظهور

الطائف

ومن أهم مدن الحجاز ، الطائف التي تقع إلى الشرق من مكة ، على مرتفع من الأرض ، ولذا أصبحت مصيفاً لأهل مكة . وتمتاز بخصوصية تربتها ، حتى قيل إنها بقعة من الشمال انتقلت إلى الحجاز . هذا فضلاً عما لموقعها من أهمية خاصة من الناحية التجارية ، إذ يمر بها طريق القوافل ، الممتد من جنوب البلاد العربية إلى شعابها ، ومن العراق إلى اليمن . وكانت هناك علاقات تجارية بين الطائف ومكة ؛ وقد استفاد أهالي الطائف من الزراعة والتجارة فزادت ثروتهم ، وصارت بلدتهم تقرن بمكة ، فيقال المكتين والقربيتين ، وهذه التسمية الأخيرة وردت في قوله تعالى (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القربيتين عظيم) . وكانت قبيلة ثقيف تسكن الطائف . وقد روى أنه لما طمع فيهم من حوطم من القبائل ، أجمعوا على بناء سور يكون حصنًا لهم ، وأطلقوا عليه الطائف لإطافته بهم ، ومن ثم سميت مدینتهم بهذا الاسم . وكانت ثقيف تحصد قريشاً ، وتشعر بالغيرة منها ، لما حازته من مجد وسؤدد ، وما تجنيه من أرباح طائلة ، نتيجة قدوم الحجاج والتجار سنوياً إلى مكة . وكانت قوافل قريش التجارية تنافس قوافل ثقيف ، فلا عجب أن تمنت ثقيف زوال مجد قريش ، ولذا أبدت ارتياحها لقدوم جيش أبرهة الحبشي ، وتمنت نجاحه في هدم الكعبة . وكانت ثقيف قد حاولت أن تنافس كعبه مكة ، فبنت في الطائف بيت اللات



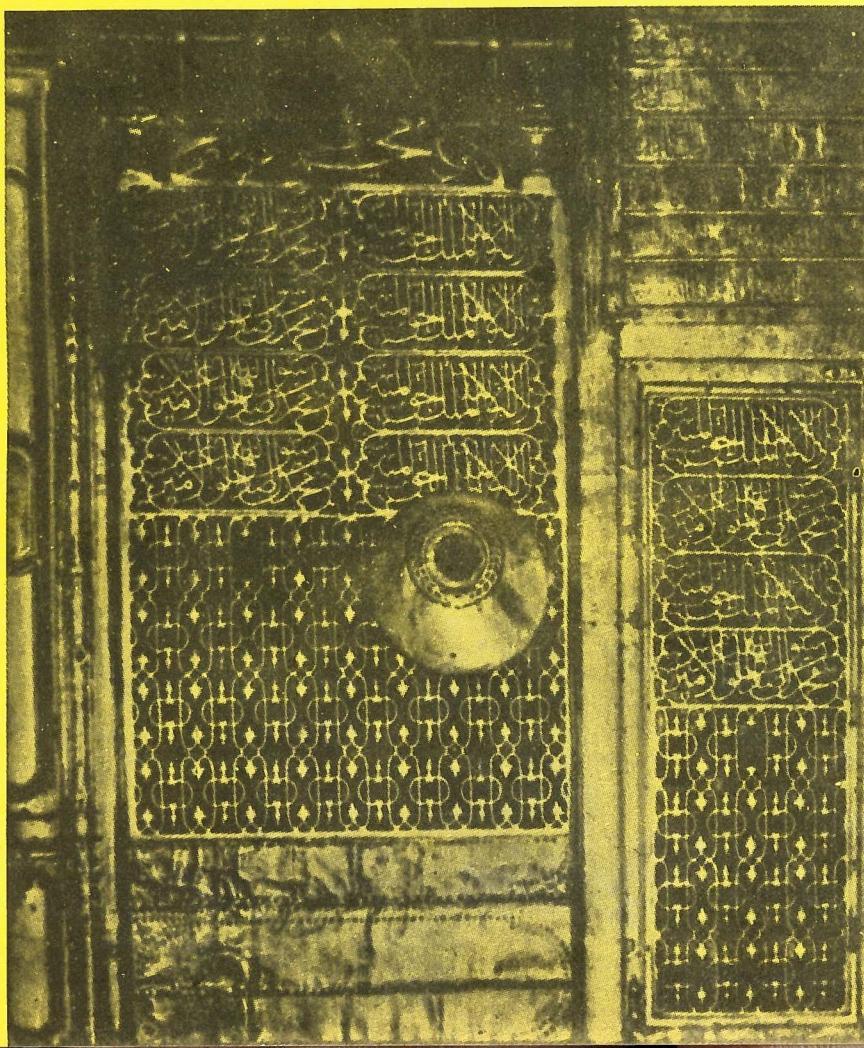
أما عن مساحة المسجد ، فيقول خارجة بن زيد: بني الرسول مسجده سبعين ذراعاً في ستين ذراعاً أو يزيد . بنيت جدرانه باللبن ، وسقف جزء منه بسعف النخيل والطين ، وقرن الجزء المكشوفاً ، وجعلت عمد المسجد من جذوع النخل ، وكان للمسجد ثلاثة أبواب ، باب جبريل ، وباب النساء ، وباب الرحمة ، وما زالت هذه الأبواب تعرف باسمها حتى الآن . ولم يزد فيه أبو بكر شيئاً، أما عمر فقد جدد بنائه ، واتخذ له عدداً من الخشب ، وأداها به ستة أبواب . ولما ولى عثمان بن عفان الخلافة ، زاد في مساحته ، فجعل طوله ١٥٠ × ٦٠ ذراعاً ، وبني جدرانه بالحجارة المنقوشة ، واتخذ له عدداً من هذه الحجارة ، وسقفه يخشب الساج ، وظللت أبوابه ستة كما كانت أيام عمر بن الخطاب . ولما ولـي الوليد بن عبد الملك الخلافة ، بعث إلى عمر بن عبد العزيز والي على المدينة ، يأمره بتجديد عمارة مسجد الرسول ، وإدخال مساكن المسلمين فيه ، ومن بينها حجرة السيدة عائشة ، وهي التي دفن فيها الرسول وصاحبه أبو بكر وعمر . كما طلب إليه أن يشتري الدور التي في نواحيه ليتسعم المسجد ، ويكون طوله (٢٠٠) ذراعاً في مثلاها ، وأمده بالفعلة والبنيان من الشام . وكان الوليد قد طلب إذ ذاك من إمبراطور الروم أن يساعدـه في تجديد عمارة مسجد الرسول ، فبعث إليه هذا الإمبراطور بعـاثة عـامل ، وـمامـة أـلـف مـثـقـالـ منـ الذـهـبـ ، وـمقـادـيرـ كـبـيرـةـ منـ الفـسـيـفـاءـ ، نـقلـتـ عـلـىـ أـرـبعـينـ جـمـلـاـ ، فـتـمـ بـذـاكـ تـجـدـيدـ المسـجـدـ النـبـويـ . أـمـاـ قـبـرـ الرـسـوـلـ ، فـقـدـ بـنـيـتـ حـوـلـهـ حـيـطـانـ مـرـفـعـةـ سـتـدـيـرـةـ ، وـحـرـفـ رـكـنـاهـ الشـالـيـانـ ، حـتـىـ لـاـ يـتـمـكـنـ أحـدـ مـنـ اـسـتـقـالـهـ فـيـ الصـلـاـةـ .

وكان الرسول قبل هجرته إلى المدينة ، يجعل الكعبة بيته وبين بيت المقدس في صلاته ، فيستقبل وسط جدار الكعبة الممد من الركن اليهاف إلى الركن الجنوب الشرقي ، وهو الذي به الحجر الأسود . وهذا لم يظهر توجه الرسول في الصلاة إلى بيت المقدس إلا بعد هجرته إلى المدينة . وكان اليهود يعملون منذ هاجر الرسول إلى المدينة ، على اجتذاب المسلمين إلى جانبهم . ولما خاب أمرهم في ذلك ، أخذوا يتحدثون أنه من واجب الرسول أن يذهب إلى بيت المقدس ، كما فعل الأنبياء من قبل ، وتساءلوا؟ لم يتبع قبلهم ومخالفـ دينـهمـ؟ وقد صـلـيـ الرـسـوـلـ إـلـىـ بـيـتـ المـقـدـسـ ستـةـ شـهـرـاـ ، وـكـانـ يـوـدـ أـنـ يـصـرـفـ إـلـىـ الـكـبـعـةـ ، فـصـارـ إـذـاـ ماـ صـلـيـ يـرـفـ رـأـسـهـ إـلـىـ السـمـاءـ ، وـيـدـعـوـ اللـهـ سـيـحـانـهـ وـتـعـالـيـ أـنـ تـكـوـنـ قـبـلـهـ قـبـلـ الـبـيـتـ الـحـرـامـ ، فـنـزـلـتـ عـلـيـهـ هـذـهـ الـآـيـةـ : (قـدـ نـزـىـ تـقـلـبـ وـجـهـكـ فـيـ الـسـاءـ فـلـنـوـلـيـنـكـ قـبـلـةـ تـرـضـاـهـاـ فـوـلـ وـجـهـكـ شـطـرـ الـمـسـجـدـ الـحـرـامـ وـحـيـثـ مـاـ كـنـتـ فـوـلـوـاـ وـجـوهـكـ شـطـرـهـ إـنـ الـذـيـنـ أـوـتـواـ الـكـتـابـ لـيـعـلـمـوـنـ أـنـ الـحـقـ مـنـ رـبـهـ وـمـاـ اللـهـ بـغـافـلـ عـمـاـ يـعـمـلـوـنـ) .

تغيير القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة

ويروى أن الرسول صلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، كانـ قدـ نـزـلـ ضـيـفـاـ فـيـ سـلـمـ بـصـوـاـحـيـ المـدـيـنـةـ . فـلـمـ حـانـ الـظـهـرـ ، صـلـيـ بـاصـحـابـهـ رـكـعـتـيـنـ ، ثـمـ أـمـرـهـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـيـ بـأـنـ يـتـخـذـ الـكـبـعـةـ قـبـلـةـ لـهـ ، فـاسـتـدـارـ إـلـيـهـ ، وـاسـتـقـبـلـ الـمـيـزـابـ منـ الـكـبـعـةـ ، فـسـمـيـ هذاـ الـمـسـجـدـ الـذـيـ صـلـيـ فـيـهـ مـسـجـدـ الـقـبـلـيـنـ . ولـماـ صـرـفـ

المصورة النحاسية التي تحيط بضريح الرسول



الإسلام ، بعد أن مضت عليه ثلاثة عشرة سنة ، وهو مضيق عليه من مشركي مكة . وبهذه الهجرة تمت للرسول صلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ سنة إـخـوانـهـ الـأـنـبـيـاءـ قـبـلـهـ ، فـاـنـ فـيـ إـلـاـ بـنـتـ فيـ بـلـادـ فـشـأـتـهـ ثـمـ هـاجـرـ عـنـهـ ، مـنـ إـبـرـاهـيمـ أـبـيـ الـأـنـبـيـاءـ ، إـلـيـ عـيـسـيـ بـنـ مـرـيـمـ كـلـمـةـ اللـهـ .

مسجد قباء

وقد بني الرسول صلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـهـوـ (ـبـقـيـاءـ) مـسـجـدـهـ ، الـذـي وـصـفـهـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ بـأـنـهـ (ـمـسـجـدـ أـسـسـ عـلـىـ التـقـوـيـ منـ أـوـلـ يـوـمـ) . وقد صـلـيـ فـيـهـ الرـسـوـلـ بـنـ معـهـ مـنـ الـمـهـاجـرـيـنـ وـالـأـنـصـارـ ، وـكـانـ يـقـيمـ فـيـ قـبـاءـ عـنـدـ بـنـ عـمـروـ بـنـ عـوـفـ . وقد اخـتـلـفـ الـأـرـاءـ فـيـهـ فـيـ مـسـجـدـ (ـبـقـيـاءـ) . فقد ذـكـرـ بـعـضـ الـمـوـرـخـيـنـ أـنـ الـمـتـقـدـمـيـنـ فـيـ الـهـجـرـةـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ هـمـ الـذـيـنـ بـنـوـ (ـبـقـيـاءـ) ، بـعـدـ أـنـ أـقـامـ فـيـهـ أـثـيـنـ وـعـشـرـينـ لـيـلـةـ ، وـكـانـوـ نـحـوـ مـائـةـ ، وـهـيـ أـوـلـ جـمـعـةـ صـلـاـهـاـ ، وـبـعـدـ أـنـ فـصـلـاـهـاـ بـنـ مـعـهـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ ، وـكـانـوـ نـحـوـ مـائـةـ ، وـهـيـ أـوـلـ جـمـعـةـ صـلـاـهـاـ ، وـبـعـدـ أـنـ فـرـغـ مـنـ الصـلـاـةـ ، رـكـبـ فـاقـتـهـ قـاصـدـاـ يـثـربـ وـالـأـنـصـارـ عـيـطـونـ بـهـ ، وـهـيـ مـتـقـلـدـوـنـ سـيـوـنـهـ ، وـقـدـ خـرـجـ لـمـلـاقـاتـهـ ، فـيـمـنـ خـرـجـ ، النـسـاءـ وـالـصـيـبـانـ وـالـوـلـاـتـ وـهـيـ يـنـشـدـوـنـ :

طلع البدار علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا الله داع
جئت بالأمر المطاع أيها المبعوث فيما

يثر

وكانت يثرب التي هاجر إليها الرسول صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، وـالـتـيـ عـرـفـتـ باـسـمـ المـدـيـنـةـ الـمـنـوـرـةـ بـعـدـ هـجـرـتـ إـلـيـهـ ، مـنـ مـدـنـ الـأـخـبـارـ الـمـتـحـضـرـةـ . وقد وـرـدـ ذـكـرـهـ بـهـذهـ التـسـمـيـةـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـيـ (ـإـذـ قـالـ طـالـقـةـ فـهـمـ يـأـهـلـ يـثـربـ لـأـمـقـامـ لـكـمـ فـارـجـعـوـ) . وـهـيـ تـقـعـ إـلـىـ الـقـيـمـ الـشـمـالـيـ ، وـكـانـ لـذـكـ أـثـرـ فـيـ اـنـتـشـارـ جـبـلـ (ـأـحـدـ) ، وـتـمـازـ عـمـظـمـ أـرـاضـيـهاـ بـخـصـوصـيـةـ الـتـرـبـةـ ، وـكـانـ لـذـكـ أـثـرـ فـيـ اـنـتـشـارـ الـزـرـاعـةـ بـهـ . وـهـيـ مـنـ هـذـهـ النـاحـيـةـ تـخـلـفـ عـنـ مـكـةـ الـتـيـ وـصـفتـ فـيـ الـقـرـآنـ بـأـنـهـ وـادـ غيرـ ذـرـعـ ، وـخـيـطـهـ بـهـ الـجـيـالـ مـنـ جـمـعـ الـجـهـاتـ . وـالـمـدـيـنـةـ سـوـرـ مـنـعـ قـدـمـ الـبـيـانـ ، لـاـ يـرـأـلـ يـحـيـطـ بـهـ إـلـىـ أـيـامـنـاـ هـذـهـ ، وـهـاـ أـرـبـعـ أـبـوـابـ ، بـابـ فـيـ الـشـرـقـ يـخـرـجـ مـنـ إـلـيـ الـبـقـعـ ، وـهـوـ مـدـفـنـ أـمـوـاتـهـ ، وـبـابـ فـيـ الـغـربـ يـخـرـجـ مـنـ إـلـيـ قـبـاءـ .

وـكـانـ يـثـربـ قـيـلـاـ الـأـوـسـ وـالـخـرـجـ ، الـلـانـ نـزـحـتـ إـلـيـهـ مـنـ الـيـمـنـ سـنـةـ ٣٠٠ـ مـ.ـ بـعـدـ أـنـ سـبـقـتـهـ بـعـضـ الـقـبـائـلـ الـيـهـوـدـيـةـ إـلـىـ الـإـقـامـةـ بـهـ . وـلـماـ اـسـتـبـدـتـ هـذـهـ الـقـبـائـلـ الـيـهـوـدـيـةـ بـأـوـلـثـكـ الـنـازـحـينـ مـنـ الـيـمـنـ ، اـسـتـنـجـدـوـاـ بـالـفـاسـسـةـ ، فـقـدـمـوـاـ لـنـجـدـهـمـ أـنـفـةـ مـنـ اـعـتـدـاهـ الـيـهـوـدـ عـلـىـ بـنـيـهـ فـيـ يـثـربـ . وـكـانـ الـنـزـاعـ كـيـرـاـ ماـ يـقـومـ بـيـنـ الـأـوـسـ وـالـخـرـجـ ، حـتـىـ اـنـتـهـيـ الـأـمـرـ قـبـلـ هـجـرـةـ الرـسـوـلـ ، بـانـتـصـارـ الـأـوـسـ عـلـىـ الـخـرـجـ فـيـ (ـبـعـاثـ) ، ثـمـ تـصـالـخـ الـفـرـيقـانـ ، وـاتـفـقـاـ عـلـىـ إـقـامـ حـكـمـ تـعـلـمـ عـلـىـ اـسـتـقـارـ الـأـمـرـ فـيـ يـثـربـ ، وـأـنـ يـوـلـوـاـ عـلـيـهـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ أـبـيـ سـلـوـلـ الـخـرـجـيـ . وـبـيـنـاـ كـانـوـ يـأـهـلـوـنـ لـذـكـ ، هـاجـرـ الرـسـوـلـ إـلـيـ يـثـربـ ، فـخـضـعـ الـجـمـيعـ لـهـ .

المدينة المنورة

وقد أطنب الشعراـءـ وـالـمـؤـرـخـونـ فـيـ وـصـفـ الـمـدـيـنـةـ الـمـنـوـرـةـ ، فـقـدـ جـاءـ فـيـ وـصـفـ يـاقـوتـ الـحـمـوـيـ هـاـ : طـيـبـ الـرـيـعـ ، وـلـلـعـطـرـ فـيـهـ فـضـلـ رـاحـةـ لـاـ تـوـجـدـ فـيـ غـيـرـهـ . وـلـيـسـ ذـكـ بـكـثـيرـ عـلـيـهـ ، فـيـ الـمـدـيـنـةـ الـتـيـ قـالـ فـيـهـ الرـسـوـلـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ عـنـدـ مـرـجـهـ خـرـجـ مـنـ مـكـةـ مـهـاجـرـأـ : (ـأـللـهـ إـنـكـ قـدـ أـخـرـ جـتـنـيـ مـنـ أـحـبـ أـرـضـكـ إـلـىـ فـانـزـلـنـ أـحـبـ أـرـضـ إـلـيـكـ)ـ . وـإـذـاـ لـمـ يـكـنـ الـمـدـيـنـةـ الـمـنـوـرـةـ إـلـاـ قـلـيلـ مـنـ الـتـارـيـخـ قـبـلـ هـجـرـةـ النـبـيـ إـلـيـهـ ، فـقـدـ أـصـبـحـ مـبـيـطـ مـاـ تـبـقـيـ مـنـ الـوـحـيـ ، وـصـارـتـ عـاصـمـةـ الـإـسـلـامـ ، وـمـقـرـ الـخـلـفـاءـ الـرـاشـدـيـنـ ، إـلـيـهـ تـشـدـ الـرـحـالـ ، حـجـاـ ، وـزـيـارـةـ ، وـتـبـرـكـاـ .

قال أنس : قـدـمـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، فـنـزـلـ عـلـىـ عـلـوـ الـمـدـيـنـةـ فـيـ حـيـ بـنـ عـمـروـ بـنـ عـوـفـ ، فـقـدـ جـاءـ فـيـهـ مـأـمـوـنـ سـيـوـنـهـ . وـبـرـكـتـ فـيـهـ نـاقـةـ الرـسـوـلـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ مـوـضـعـ مـسـجـدـهـ ، وـهـوـ يـوـمـذـ يـصـلـ فـيـهـ رـجـالـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ ، وـكـانـ مـرـبـ تـمـ (ـلـهـلـ وـسـهـلـ)ـ غـلامـيـنـ يـتـمـيـمـيـنـ مـنـ الـأـنـصـارـ ، وـكـانـاـنـ فـيـ حـجـرـ (ـأـسـدـ بـنـ زـرـادـ)ـ فـسـامـ الرـسـوـلـ فـيـهـ فـقاـلـ : بـلـ نـهـيـهـ لـكـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ ، فـأـبـيـ رـسـوـلـ اللـهـ حـتـىـ اـبـتـاعـهـ مـهـمـاـ بـعـشـرـ دـنـاـيـرـ .

مسجد الرسول صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ

وقد استغرقت عمارة المسجد سبعة شهور ، قضـاـهـ الرـسـوـلـ فـيـ ضـيـافـةـ أـبـيـ خـالـدـ الـأـنـصـارـيـ ، وـخـطـ الرـسـوـلـ لـأـصـحـابـهـ الـخـطـطـ فـيـ الـأـرـضـ الـتـيـ وـهـبـاـهـ الـأـنـصـارـ . وـقـدـ أـذـنـ الرـسـوـلـ لـفـقـرـاءـ الـمـسـلـمـيـنـ لـيـسـ هـمـ مـنـازـلـ وـلـاـ عـشـائـرـ أـنـ يـنـامـوـنـ فـيـ الـمـسـجـدـ ، وـكـانـ عـلـيـهـ الـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ ، يـدـعـوـ طـائـفةـ مـنـهـمـ لـيـلـاـ لـتـنـاـولـ الـطـعـامـ ، وـيـكـلـفـ أـصـحـابـهـ بـإـطـعـامـ الـأـخـرـيـنـ . وـقـدـ عـرـفـ ذـكـ الـفـرـيقـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ بـأـهـلـ الـصـفـةـ ، لـإـقـامـهـ بـالـمـسـجـدـ عـلـىـ هـيـةـ صـفـوفـ .

المسجد في عصر آل سعود

أما المسجد الحالي ، فيرجع إلى العمارة الكبيرة التي قام بها ملوك آل سعود ، في النصف الثاني من القرن العشرين . فقد قام الملك عبد العزيز سنة ١٩٥١ ، بإضافة (٦٠٢٤) مترًا مربعاً ، فأصبحت مساحته الكلية (١٦٣٢٦) مترًا مربعاً . وتم الجزء الأول من البناء سنة ١٩٥٥ ، وبلغت تكاليفه (٥٠) مليون ريال ، أي ما يعادل (١١) مليون دولار . ويبلغ عدد الأعمدة التي أنشئت في العمارة الجديدة (٢٣٢) عموداً ، كما أقيمت مئذنتان ، بالإضافة إلى مئذنة قابضي والمئذنة الجديدة ، يبلغ ارتفاع كل منها (٧٠) مترًا .

منظر عام للحرم النبوى ليلاً

الحرق . ولم يطرأ على عماره المسجد بعد ذلك ، إلى سنة ست وثمانين وثمانمائة ، تغير جوهري ، فقد انقضت صاعقة على مئذنة المسجد الرئيسية ، فانتقلت النار من المئذنة إلى سقف المسجد ، ثم إلى البناء كله . فأعاد السلطان الملك الأشرف قابضي بناء المسجد ، وأعاد إليه رونقه وجاهه ، حتى قيل إن تكاليف البناء بلغت ستين ألف دينار ، وما يزال يحتفظ المسجد حتى الآن بمنبر ومئذنة من عماره قابضي .

المسجد في العصر العثماني

كانت مصر هي التي تقوم طوال العصور الإسلامية بعمارة المسجد النبوى ، أو بالخط الأكبر منها ؛ فلما آلت الخلافة لآل عثمان ، وجه سلاطين آل عثمان عنائهم إلى عماره المسجد النبوى . في القرن العاشر الهجرى ، عمره السلطان سليم الثانى . وفي القرن الثالث عشر ، بنى السلطان محمود القبة الخضراء . وفي عهد السلطان عبد الحميد ، في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ، لوحظ أن المسجد بحاجة إلى العمارة ، بعد أن انقضت على عماره أربعة قرون ، لم تحدث به أثناءها عمارة هامة . وقد كان المهندسون يهدمون جزءاً من المسجد ، ويقيّمون مكانه ما يحل محله ، ثم يهدمون بعده جزءاً غيره ، حتى تمت عمارة المسجد كله فيما بين سنة ١٢٦٥ و ١٢٧٧ . ومن الآثار الظاهرة من تلك العمارة في المسجد النبوى ، المئذنة الجديدة التي تمثل الطراز التركى أصدق تمثيل ، وقد بلغت نفقات تلك العمارة ثلاثة أرباع المليون من الجنيات الجديدة .

الفن الإسلامي

وقد سجلت تلك العمارة من روحة الفن الإسلامي ما لا يزال حتى اليوم بهجة الأنظار . وقد كتبت على جدران المسجد التي ترجع إلى الحصر العثماني ، سورة الفتح ، وأسماء الله الحسنى ، وقصيدة البردة ، وأسماء النبي عليه السلام ، بخطٍ بالغ الروعة والدقة ، قصى الخطاط العظيم عبد الله بك زهدي عشر سنوات في كتابتها .

الرسول القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة في ١٥ شعبان سنة ٢٧٥ ، اشتاد استياء اليهود منه ، وقالوا له : يا محمد ما ولأك عن قبلك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ، ارجع إلى قبلك التي كنت عليها تتبعك وتصدقك ، وأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية : سيدل السفهاء من الناس ما لا لهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ، قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) .

منبر مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم

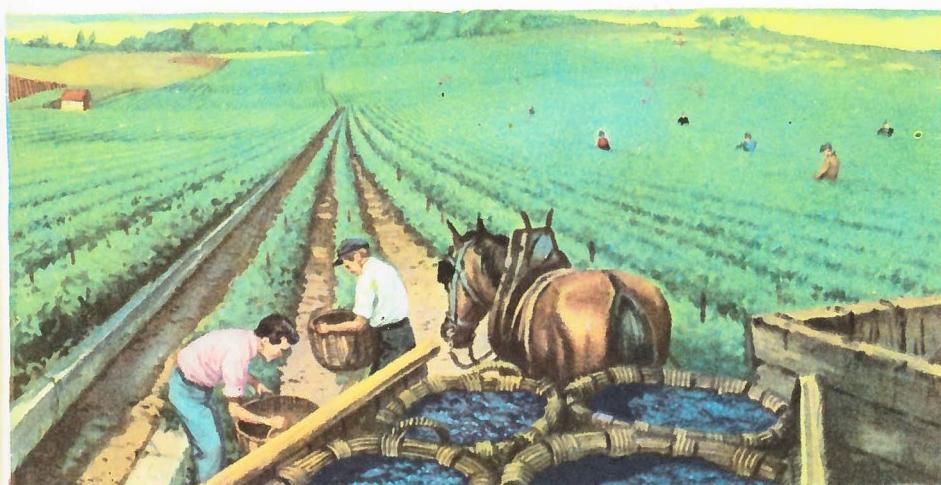
ولم يتخذ الرسول منبراً في أول الأمر ، بل كان إذا خطب يوم الجمعة ، وقف إلى جانب جذع من جذوع النخل المسقوف عليها المسجد . ولما شق عليه القيام ، شاور أصحابه في أن يتخذ منبراً ، فوافقوه على ذلك ، وأقيم منبر من شجر الأثل يتكون من درجتين ومقدمة . وجاء في مسند ابن حنبل أن النبي كان يجلس على الدرجة العليا ، وأياضاً قدميه على الدرجة الثانية . ولما تولى أبو بكر ، صار يجلس على الدرجة الثانية ، وخلفه عمر كان يجلس على الدرجة الأولى ، واضعاً قدميه على الأرض . ويروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ما بين منبرى وبين روضة من رياض الجنة) .

المسجد بعد العصر الأموي

ظل المسجد الذي أعاد بناء الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ، قائماً إلى سنة ست وستين ومائة ، حين جاء المهدي العباسي فأمر بزيادة المسجد ، فأضفت إليه مساحة كبيرة في ناحيته الشمالية . واستقرت رقعة المسجد على زيادة المهدي إلى سنة ٥٦٤ ، إذ ترك موقـد المصايبـح مشتعلـاً في مخازنـ المسـجد ، فامتـدتـ النـارـ منهـ إلىـ ماـ حولـهـ ، وسرـتـ إلىـ المسـجدـ فأـلتـ علىـ المنـبرـ النـبوـيـ ، والأـبـوابـ ، والنـوـافـدـ ، والمـقاـصـيرـ ، وأـصـبـحـ المسـجدـ حـطاـماـ . فـلـماـ تـولـىـ السـلطـانـ الـظـاهـرـ بـهـيرـسـ الـمـلـكـ فـيـ مصرـ بـعـدـ سـنـواتـ منـ الـحرـقـ ، سـارـ بـإـرـسـالـ حـملـةـ منـ الصـنـاعـ ، وـكـلـ ماـ يـحـتـاجـ الـبـنـاءـ مـنـ موـادـ حـارـ . وـأـعـيدـ بـنـاءـ المسـجدـ إـلـىـ ماـ كـانـ عـلـيـهـ قـبـلـ

اقتصر ادف رسا

ما زالت الزراعة تحتل المقام الأول في حياة فرنسا الاقتصادية ، فنصف الشعب تقريباً ، يستغل بالزراعة ، أو بالصناعات المرتبطة بها . والترابة الفرنسيةبالغةالخصوصية ، وتغرس المحاصيل في ثلث المساحة الكلية للبلاد ، وحوالى الربع منها مروج ومreau ، وما يوازيها تقريباً غابات . أما الأرض غير المنتجة ، فحوالى السدس فحسب ، وهي إما أن تكون خضراء ، وإما أن تقطنها الماء أو المداف .



موسم الحصاد في كروم شامبيانيا الشاسعة

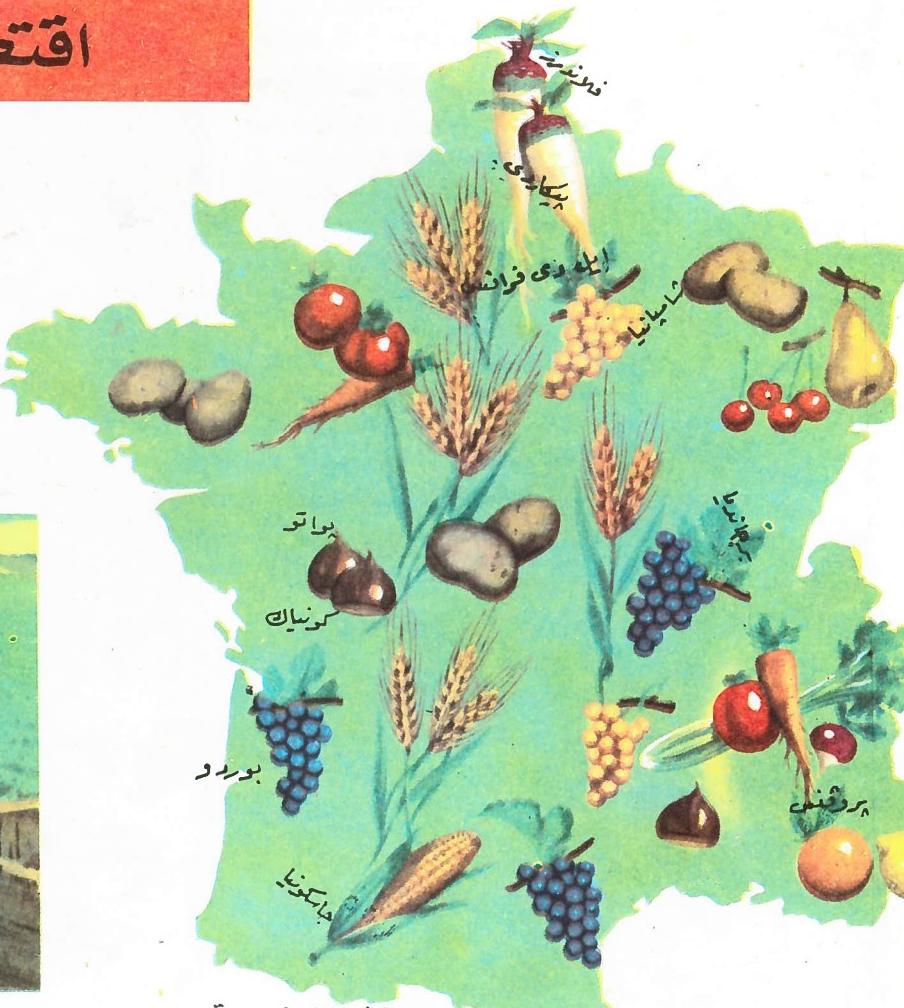
الفتح

قبل الدمار المريع الذى صاحب الحرب العالمية الثانية ، كانت فرنسا واحدة من أغزر الدول إنتاجاً للقمح في أوروبا . وفي الأعوام التي تلت الحرب مباشرة ، تضاعل إنتاجها كثيراً ، لكنه منذ ذلك الحين أخذ يزداد بسرعة ، وفي عام ١٩٦٧ بلغ إنتاجها من القمح ١٤,٢٨٧,٥٠٠ طن ، بينما الإنتاج الكلى للحبوب يربو على الثلاثين مليون طن . واليوم غدت فرنسا أغزر بلدان أوروبا إنتاجاً للقمح ، واحدة من أكبر بلدان العالم إنتاجاً له ، جنباً إلى جنب مع روسيا ، والولايات المتحدة ، وكندا ، وألمانيا .

وينمو القمح على وجه الخصوص في الأقاليم الخصبة من بيكاردي Picardy والفلاندرز Flanders ، وإيل دى فرانس Ile de France في الشمال ، حيث تستخدم أحدث وسائل الزراعة حتى بلغت غلتها ذروتها . واليوم تصدر فرنسا قدرًا لا يستهان به من القمح ، بالرغم من أنها تستورد أيضًا مقادير من القمح الصلب Hard Wheat ، الذي لا تنتجه منه ما يكفي احتياجاتها .

التجارة

يزكي موقع فرنسا المغرافي للتجارة معها ، فهي تقع بين بحر الشمال ، والقناة الإنجليزية (المانش) ، والمحيط الأطلسي ، والبحر المتوسط . والمواصلات سهلة بين فرنسا وأهم البلاد الأوروبية ، وللبلاد الواقعة عبر البخار . وتعاون شبكة المواصلات الكثيفة النقل داخل البلاد : السكك الحديدية (٤٢,٥٠٠ كيلو متر) ، والطرق الرئيسية (٧٨٣,٠٠٠ كيلو متر) ، والقنوات (٩٥٠٠ كيلو متر) ، والملاحة الجوية (حوالى ١٥٠٠ ميليات جويا) . ولفرنسا إنتاجها الضخم من البطاطس أيضا (حوالى ١٣ مليون طن) ، ومن بنجر السكر (٧ ملايين طن) .



متحف فنون الرئاسة

الخ مور

اشتهرت فرنسا دائمًا بخمورها ، فهي تنتج من الخمور أكثر مما تنتجه آية بلاد أخرى في العالم . وتکاد الكروم تنمو في كل مكان ، وفي إقليم البحر المتوسط خاصة : في برجندية **Burgundy** ، وشامپانيا **Champagne** ، وحول بوردو **Bordeaux** . وتبز « الشامپانيا » الخمور الفرنسيّة جميعاً في شهرتها ، فهي أكثر الخمور شيوعاً ، وأبهظها ثمناً ، ويقبل عليها الناس في جميع أنحاء العالم ، عندما يكون لديهم أمر يحتفون به ، ومن بين أكثر الخمور الفرنسيّة شيوعاً خارج البلاد ، أبنة برجندية البيضاء والحرماء ، مع أنها تتباين تبايناً عظيماً في جودتها . وعلى المرء أن يتخد حذره من شراء نبيذ برجندى غير أصيل ، فكثيراً ما يتخذ الاسم علماً على الخمور المنتجة في أميaka ، وأفريقا ، وأسيا .

والبراندى المتعج فى إقليم « كونياك Cognac » الفرنسي ، وبعض المشروبات الروحية ذات النكهة Liqueurs مثل الشرتريز Chartreuse ، يتمتع بنفس القدر من الشهرة .

الجدول الآتي يوضح المخاصل الأخري ذات الأهمية الكبوري في اقتصاد نسما :

الإنتاج السنوي	المحصول
٤٠٠ طن	الجويادار
٩,٨٧٤ طن	الشمير
٩,٢٢٨ طن	الأعناب
١٥١ طن	الأرز
٤٧,٠٠٠ طن	التينغ



المتحدين



المناجات الرئيسية للمتحدين والصناعة

يضع فرنسا في المرتبة الرابعة بالنسبة لدول أوروبا في هذا المضمار ، إذ تجئه بعد روسيا ، وألمانيا ، وبريطانيا .

كذلك لصناعات النسيج أهمية كبيرة ، ويعمل فيها ما يربو على نصف مليون عامل . وصناعة الحرير في ليون Lyons هي الأخرى من أعظم المصانع شهرة في العالم .

ومعهم أنواع المنتسوجات الأخرى ، من صوفية ، إلى قطنية ، وتيلية ، وأنسجة القنب ، والحرير الصناعي - تصنع في الفلاندرز ، وبيكاردي ، والألازاس Alsace ، ونورماندي Normandy . أما الخزمات Laces . « والتيل » Tulle ، والتطرير ، ففي شانتilly ؛ وفالنسين Chantilly ذات شهرة عالمية .

وتتركز معظم الصناعات الهندسية حول العاصمة . وهي جديرة أيضاً بالاهتمام . وتعد صناعة السيارات : الرينيو Renault في بيلانكور Billancourt ، والستروين Citroën في باريس ، واحدة من أكثرها أهمية .

وثمة صناعة هندسية هامة أخرى هي بناء السفن . وأهم الترسانات في سان نازير ، وبوردو ، وطولون ، والهافور ، ودنكirk ، وبريس .

تضم واردات فرنسا الوقود (الزيوت المعدنية التي يستخرج منها البترول ، وكذلك الفحم) ، والمواد الخام ، أو المنتجات نصف الصنعة . وثمة واردات أخرى هامة هي الأغذية ، والمواد الغذائية ، التي تتبدل بالحمر والتبغ المصدرين ..

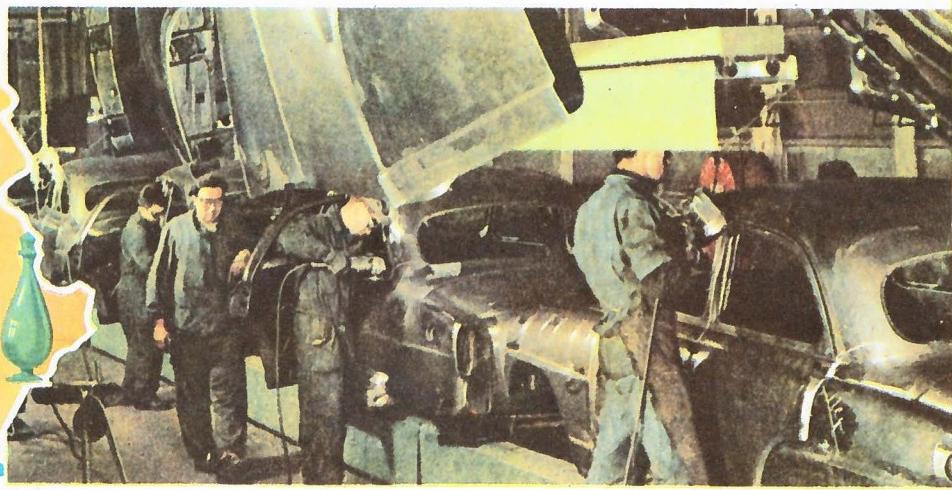
وإلى جانب استيراد فرنسا البضائع من الولايات المتحدة الأمريكية ، والمملكة المتحدة ، وألمانيا الغربية ، وغيرها من الدول الأوروبية ، فلديها أيضاً تجارة خارجية واسعة مع الجزائر ، ومع المستعمرات الفرنسية السابقة في غرب أفريقيا . وفرنسا عضو هام في السوق الأوروبية المشتركة .

السياحة

بلغ ما أنفقه السائحون الذين زاروا فرنسا عام ١٩٦٧ حوالي ٥١٣٧ مليون فرنك .

تفريح الواردات من السلع في أحد التفخور الفرنسي

تعد فرنسا واحدة من أغنى الدول بالمعادن في العالم ، إذ يستخرج بها من خام الحديد (٦٠ مليون طن سنوياً) ، أكثر مما تنتجه أيّة دولة أخرى ، فيما عدا الولايات المتحدة وروسيا . ويوجد خام الحديد على الأخص في اللورين Lorraine ، حيث تمتد رواسبه مسافة ١٣٥ كيلومتراً على طول نهر «موزيل Moselle» ، وبلغ متوسط اتساع هذه الرواسب ٢٠ كيلومتراً ، وثمة معدن آخر هام هو البوكسيت ، الذي ينتج كل عام



جزء من خط الإنتاج في مصنع سيمكا

١٧٣ ألف طن من الألومينيوم . ومناجم البوكسيت تتركز أساساً في بروفنس Provence وعلى طول الأطراف العليا لنهر فار Var عند منابعه .

لكن فرنسا ينقصها معدن واحد أساسى ، ألا وهو الفحم . فالمنجم الفرنسي تنتج ٤٧,٥ مليون طن من الفحم كل عام . ولكن البلاد تستهلك ٨٠ مليون طن ، لذلك كان لا مناص من استيراد الفحم دائماً .

وقد بلغ إنتاج البترول عام ١٩٦٧ : ٢,٨٣ مليون طن ، وتصدر فرنسا الزيت الخام ، وتعيد تصديره بعد تكريره .

الصناعات

بالنظر إلى ثروة فرنسا من خام الحديد ، فإن صناعة الحديد والصلب تعد واحدة من أهم الصناعات . ويشغل بهذه الصناعة حوالي ١٤٠ ألف عامل . ويقرب إنتاج الصلب السنوي من ١٥ مليون طن ، مما

فرنسا

صادرات واردات

الحديد والصلب	الزيت
المنسوجات	الفحم
الصوف ، والقطن ... إلخ.	البوكسيت
المعادن غير الحديدية	السيارات
البن	السكاكينيات
اللحم	القمح
مواد الرفاهية	الخمور



الجيزر“ أو نافورة الماء الساخن

إن نافورات وعيون الماء الساخنة ، مألوفة في مناطق النشاط البركاني فقط . فهي توجد في أمريكا الجنوبيّة ، واليابان ، وأرخبيل الملايو The Malay Archipelago وإيطاليا ، إلا أنها توجد أساساً في أيسلندا ، ونيوزيلندا ، ويلوستون ناشيونال بارك Yellowstone National Park ، وويومنج Wyoming بالولايات المتحدة الأمريكية . وفي أيسلندا ، توجد آلاف العيون الحارة . وهناك يطلق اليوم اسم أشهرها وهو (جيـزـر Geyser) – يعني النافورة – على كل العيون التي ينبع منها البخار والماء إلى الماء . وليس ثمة مكان آخر على الأرض ، تكون فيه العيون الحرارية الساخنة في مثل ذلك النشاط والشدة ، وتنشر على مساحة واسعة . كما هي الحال في أيسلندا . ففي جزء واحد من جنوب غرب أيسلندا ، توجد أكثر من 1000 عين داخل حدود ميل مربع واحد ، بعضها قصير الأجل ، قد لا يدوم أكثر من عدة أيام ؛ بينما بعضها الآخر تعرف بأنها موجودة منذ مئات السنين .

وقد تكون درجة حرارة الماء ، عندما يصل إلى السطح ، أعلى من نقطة غليان الماء بمقدار درجتين أو ثلاثة درجات . ولقد أحسن استخدام هذا الماء الطبيعي من الماء الساخن إلى حد كبير في أيسلندا ، إذ استخدم منذ مئات السنين من أجل الاستحمام والغسل ، وفي الثلاثينيات من هذا القرن ، نقل المهندسون الماء الساخن بالأأنابيب إلى العاصمة ريكياڤيك Reykjavik .

وقد اقتصر في أول الأمر ، على نقل الماء الساخن إلى عدد قليل من البيوت والمؤسسات ، ولكن منذ عام 1945 ، عم هذا النظام ليشمل معظم المساحة المبنية . ويخرج الماء من الصنبور في درجة حرارة تتراوح بين 80°م و 88°م . ولقد أصبح هذا النوع الجديد من التسخين ، يعني اختفاء سحب الدخان السميك ، التي كثيرة ما كانت تخيم فوق ريكياڤيك خلال الشتاء الأيسلندي الطويل .

والنافورات الحرارية هي كذلك مصادر الماء لأحواض السباحة في الماء الطلق ، في درجة حرارة تعادل نحو 30°م . وتم استخدام آخر للماء الساخن ، وهو تسخين البيوت الزجاجية (أو الصوبيات) ، التي ترعرع بداخلها عينات متباعدة من الخضر والزهور . وتلك من النعم التي يسبغها الله على قطر لا يسمح مناخه إلا بإنتاج محاصيل مثل الحشائش ، والبطاطس ، واللفت .

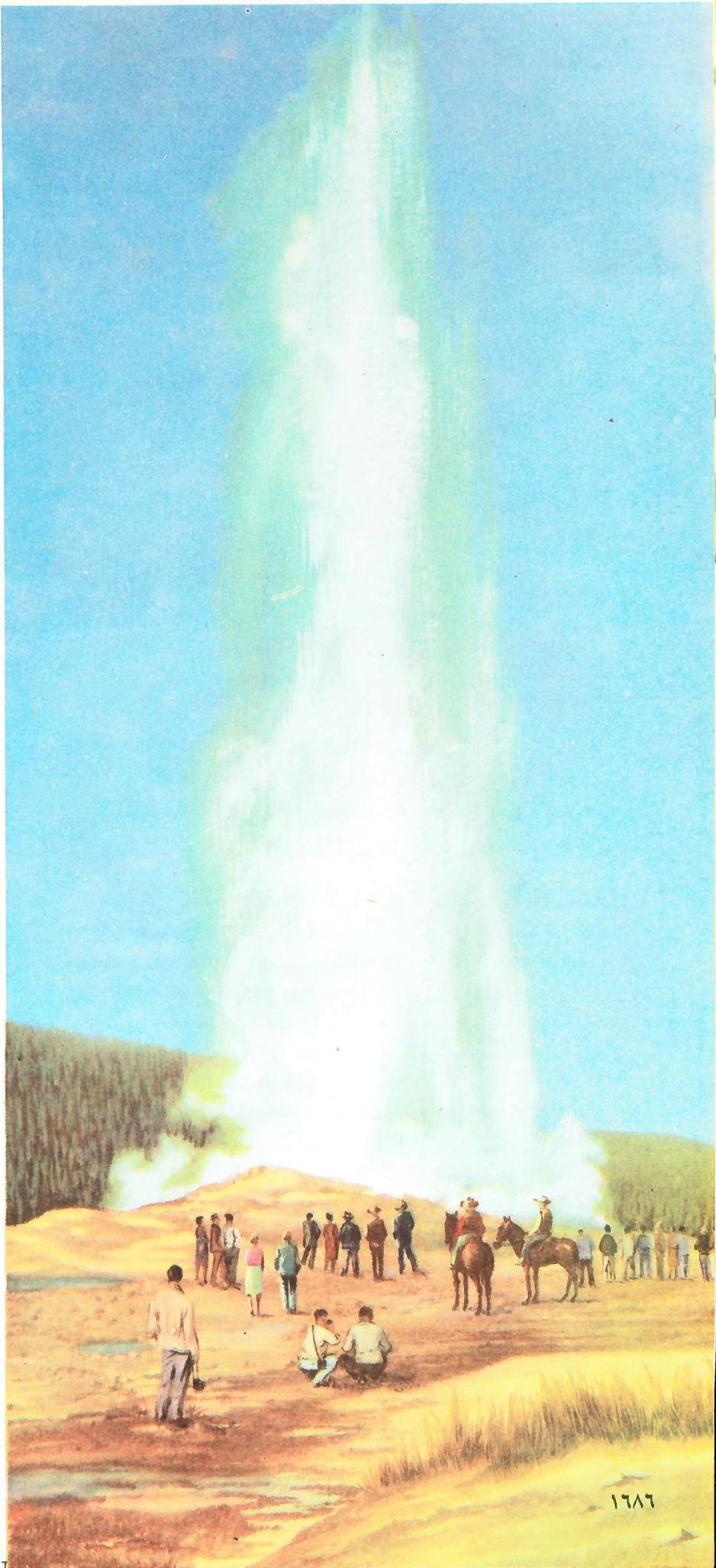
والسر في حرارة العيون الساخنة ، إنما يكمن في النشاط البركاني . وكلمة بر كان Vulcan أصلها ، الذي كان إله النار عند الرومان وإله الصناعات المعدنية . ويحدث أحياناً أن تختبئ كتلة عظيمة من الصخر ، التي على حالة شبه السيولة ، غير بعيدة عن سطح الأرض ، حيث تستغرق زمناً طويلاً جداً لكي تبرد . وعندما يمر عليها الماء الذي في جوف الأرض ، يتم تسخينه ، وينجم عن ذلك تكوين عيون ونافورات الماء الساخن .

كيف تكون نافورة الماء الساخن

نافورة الماء الساخن ، عبارة عن عين ينبع منها ، من حين إلى آخر ، الماء الساخن والبخار ، ويتدفقان بكثيـات هائلـة . وقد يندفع الماء إلى علو يزيد على ٥٠ قدماً (نحو ١٧ متراً) ، ومن الأنواع المثلثة نافورة الماء الساخن الكبرى في أيسلندا ، وهي تتكون من بركة مستديرة قطرها نحو ٢٠ متراً ، وعمقها أكثر من متراً ، تتوسطها فتحة قطرها نحو ٣ أمتار ، وعمقها نحو ٢٣ متراً في قاع البركة .

وفي العين الساخنة التي لا ثوار لها ، تكون درجة حرارة الماء ثابتة تقريباً . والسر في ذلك أنه يرد بنفس السرعة التي يسخن بها . وفي نافورات الماء الساخن ، لا تفقد الحرارة بنفس السرعة التي تكتسب بها ، فالماء الذي يوجد أسفل سطح بركة النافورة بمسافة كبيرة ، يظل يسخن بصفة مستمرة ، بملامسته للكتلة البركانية الساخنة . ويسخن الماء على التدريج حتى يصل في النهاية إلى نقطة الغليان على بعد سقيق تحت السطح . ويغلي عادة الماء عند درجة حرارة 100°م ؛ لكن تحت الضغوط العالية ، يغدو من اللازم الوصول إلى درجات حرارة أعلى قبل أن يغلي الماء ويتحول إلى بخار . فتلاً يغلي الماء عند درجة حرارة 120°م على عمق ٤٠ قدماً (١٣ متراً) ؛ وعند درجة حرارة 130°م ، على عمق ٧٠ قدماً (٢٣ متراً) ؛ وعندما

نافورة چيانتس في يلوستون بارك بالولايات المتحدة . يصل عود الماء إلى نهايته العظمى وقدرها ٨٠ متراً



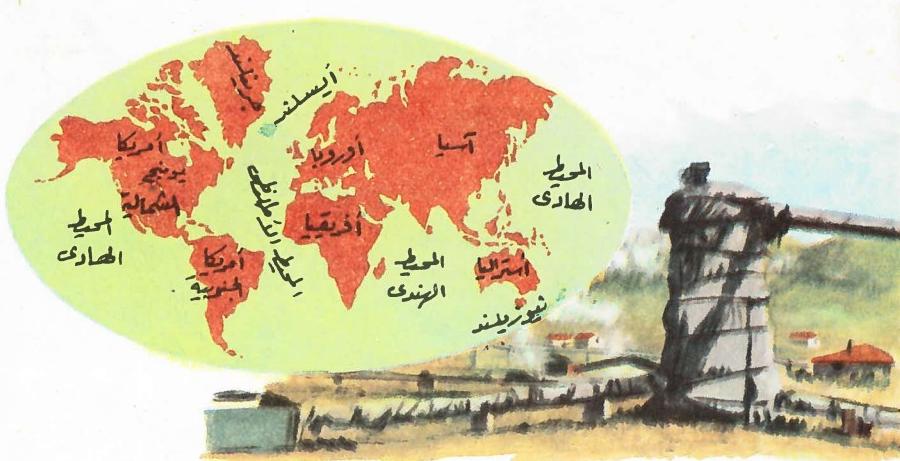
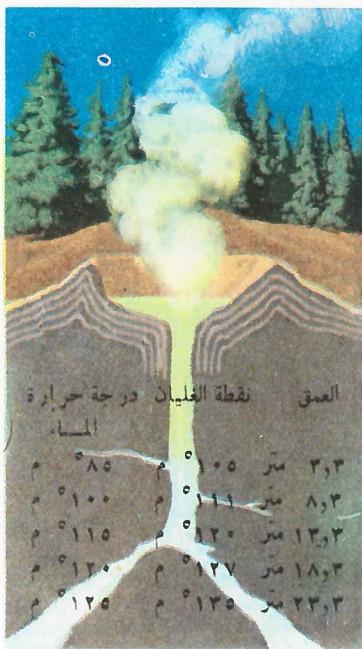
عدد نافورات الماء الساخن التي ولدت بالقرب من تاراويرا Tarawera في نيوزيلندا عقب ثوران عام 1886 البركاني عن سبع ، إذ راحت تتدفق بالماء ، والبخار ، والحجارة ، والطين إلى علو يتراوح ما بين ٢٠٠ و ٢٦٦ متراً عبر الماء .

الرواسب

كثيراً ما يحتوى ماء النافورات الساخنة والعيون الحارة ، على كميات وفيرة من المواد المذابة . وفي العادة ، عندما يفيض الماء من بركات النافورة أو العين ، تترسب تلك المواد المذابة حول المناطق المتأثرة ، إلا أنها قد تجتمع أحياناً في القاع ، أو حتى في أنبوبة أو مجرى النافورة ، وإذا ما مر الماء الساخن خلال الحجر الجيري ، فعندها قد تكون شرفات ضخمة من المواد المترسبة ، تبدو كأنها مساقط الماء المتجمد .

وأكثر من ذلك ، فإن البخار فوق الساخن الذي يوجد في أعماق بعض نافورات الماء الساخن ، يستطيع أن يذيب الكوارتز Quartz (وهو صخر صلب) ، ومن ثم يمكن أن يترك حزروزاً أو خطوطاً على قاع وجرى النافورة . هذا كله بالإضافة إلى أن ترسيبات سطحية تم على السطح . وتعرف هذه المادة باسم (سيليسيوس سينتر Siliceous Sinter) ، أو الراسب السليكي الصخري .

وبعض نافورات الماء الساخن ، تكون مشحونة بكميات وفيرة من رمال الصخور المنتشرة على هيئة الطين الخفيف . وتعرف هذه البرك في الولايات المتحدة الأمريكية باسم (بىنت پوت Paint Pots) – يعني أوعية الطلاء – بسبب الألوان الواضحة الجلية التي تسبيها التفاعلات الكيميائية الناجمة عن التسخين الطويل المدى .



ينقل الماء من الينابيع الساخنة في أيسلندا داخل أنابيب . وتبين الخريطة المواقع الرئيسية (باللون الأخضر) لينابيع الساخنة والنافورات في العالم

تصل درجة الحرارة إلى نقطة الغليان . يتحول الماء فجأة إلى بخار ، فيتمدد ويُرفع عمود الماء الذي من فوقه ، وينجم عن ذلك انخفاض قليل في الضغط ، فيغلي بذلك قدر أكبر من الماء ، ويتحول إلى بخار . وهكذا يحدث على حين غرة ، أن يوجد قدر من البخار ، يكفي لدفع الماء بالقوة خارج قناة النافورة ، إلى علو ١٦ متراً أو أكثر في الماء .

الفعل البركاني المستلزم كاساعة

من خصائص نافورات الماء الساخن ، أنها تثور في فترات . وبعد أن تتدفق بالماء والبخار إلى الماء ، يفيض الماء البارد إلى قناة النافورة ، لتبدأ القصة كلها من جديد . ويحدث أحياناً أن تكون قناة النافورة متصلة بسلسلة من الكهوف الجوفية ، التي كثيراً ما توجد داخل الصهارة البركانية ، وعندها توفر مقادير أكبر من الماء ، الذي يمكن أن يتدفق إلى الخارج ، ويكون عمود التفريغ طويلاً . وتعمل بعض نافورات الماء الساخن على الدوام بشكل ظاهر . والنافورة المشهورة المعروفة باسم (أولد فيثبل Old Faithful) في يلوستون ناشيونال بارك ، ترسل عموداً من الماء ارتفاعه من ٣٢ إلى ٤٣ متراً ، عبر الماء لفترة قدرها نحو ٥ دقائق كل ٦٥ دقيقة . وهناك إلى جوارها نافورة ماء ساخن أخرى اسمها جيانتس Giantess تجذب السواح العديدين . على الرغم من أنه تمر على وجه التقرير ، ثلاثة أسابيع تهدأ فيها ، عقب كل مرة تثور فيها . وترسل هذه النافورة الماء الساخن عبر الماء إلى علو يتراوح بين ١٧ ، ٢٠ متراً ، وفي وسطها يرتفع تيار نفاث من الماء ليصل إلى ارتفاع ٨٣ متراً . ويستمر هذا المنظر مدة ساعة ، وله تأثير أخاذ .

ونافورات الماء الساخن كالعيون الساخنة Hot Springs تختلف فترات حياتها . ومن المعروف أنها تنشأ في أعقاب الثوران البركاني Volcanic Eruption . ولا يقل

مقطع مستعرض لنافورة ماء ساخن ، تبين القاع والمحرى الذي يغذيها



ترسبات حول نافورة ماء ساخن ، يلوستون بارك - تبدو

على هيئة مساقط ماء متجمد



تبين هذه الصورة عدداً من حيوانات الأراضي المشجرة ، وليست هذه الحيوانات وقعاً على الغابات ، وإنما ورتب مع مراعاة وجودها الحارحة ، على أنها أعداء للصيد ، ومن ثم هددها حراس الصيد تهديداً قاسياً . لقد كادت أن تنقرض الظربان وسنسار الصنوبر مبكراً في تلك البلاد ، وأصبح القاقوم Stoat وابن عرس Weasel حيوانات أندر ما هي الآن ، ونتيجة لذلك ، ازدادت كائنات أخرى مثل الأرانب الضارة بالزراعة .

وفي السنوات الأخيرة ، استردت بعض من هذه الحيوانات أعدادها لسبعين وأربعين : أولاً ، وقوع قصور شديد في التحفظ عليها من أجل الصيد ، والآن يستخدم حراس صيد أقل . ثانياً ، زرعت مؤسسة الغابات مناطق واسعة بالأشجار ، وخاصة أشجار الصنوبر والتوب ، حيث تركت الطيور الحرارة

في أيرلندا حتى أواخر القرن الثامن عشر تقريباً . وقد استمرت الحيوانات آكلة اللحوم الأصغر ، لأنها أكثر تحفظاً في عاداتها ، وأقل خطراً على الإنسان وحيواناته المستأنسة . ولقد كان للرياضة تأثير كبير على أعدادها في إنجلترا ، إذ حفظ على الثعلب مدة طويلة لأغراض الصيد ؛ ولو لا ذلك لكان الثعالب قد انقرضت ، لأنها تهلك الدواجن ، والبط ، والأوز أينما وجدت ، وهي ماكرة ، وصيادة حاذفة .

ومن جهة أخرى ، فإن حفظ الأراضي المشجرة للصيد ، وخاصة صيد الديوك البرية Pheasant-shooting ، نجم عنه انفراط بعض الحيوانات الصغيرة آكلة اللحوم . وكان ينظر إلى كل هذه الحيوانات ، وكذلك الطيور

حيوانات الأراضي المشجرة ، هي بقايا الحيوانات التي كانت تعيش في الغابات الكبيرة ، التي كانت تغطي بعض البلاد مثل بريطانيا في أوقات ما قبل التاريخ وبدياهته . وبانتشار المدينة ، انقرضت الحيوانات آكلة اللحوم Carnivores الخطرة الكبيرة . وفي الوقت الذي انتصر فيه النورمانديون عام 1066 ، كانت الدبيبة في سبيل الانقراض ، ولكن خلال الاحتلال الروماني لبريطانيا ، كان من المعروف أنها تصدر إلى ملاعب السيرك الرومانية . لقد عاشت الذئاب مدة أطول . وعندما استقرت أحوال إنجلترا ، انتقلت جهة الشمال إلى المناطق البرية باسكوتلند ، وقتل آخر الثعالب في سutherland حوالي عام 1740 . ومن المحتمل أن تكون قد عاشت

حيوانات الأراضي المشجرة

ما أنه سام . ويتغذى كلياً على الحشرات .

٤ - الظربان **Polecat** : أحد الحيوانات التي كادت أن تقرض ، بسبب الاستمرار في صيده ، ولكنه الآن في ازدياد . ويعتبر ابن عرس **Ferret** ، المستخدم في استدراج الأرانب خارج جحورها ، نوعاً مسؤلأً من الظربان . وغالباً ما يهرب ابن عرس ، ولكن لابد أن تكون عشيرة الظربان من خليط من حيوانات هاربة وغير مستأنسة .

٥ - سنسار الصنوبر **Pine Marten** : نوع آخر من المجموعة آكلة اللحوم الصغيرة ، التي انقرضت كلياً من بريطانيا . وهو حيوان جميل ، ويصطاد في الأماكن التي يوجد فيها بكثرة من أجل فرائه ، والsnsar من حيوانات الغابة الحقيقية ، ومكانه دائماً في غابات الصنوبر ، وهو متسلق نشط ، غالباً ما يفترس السنجباب .

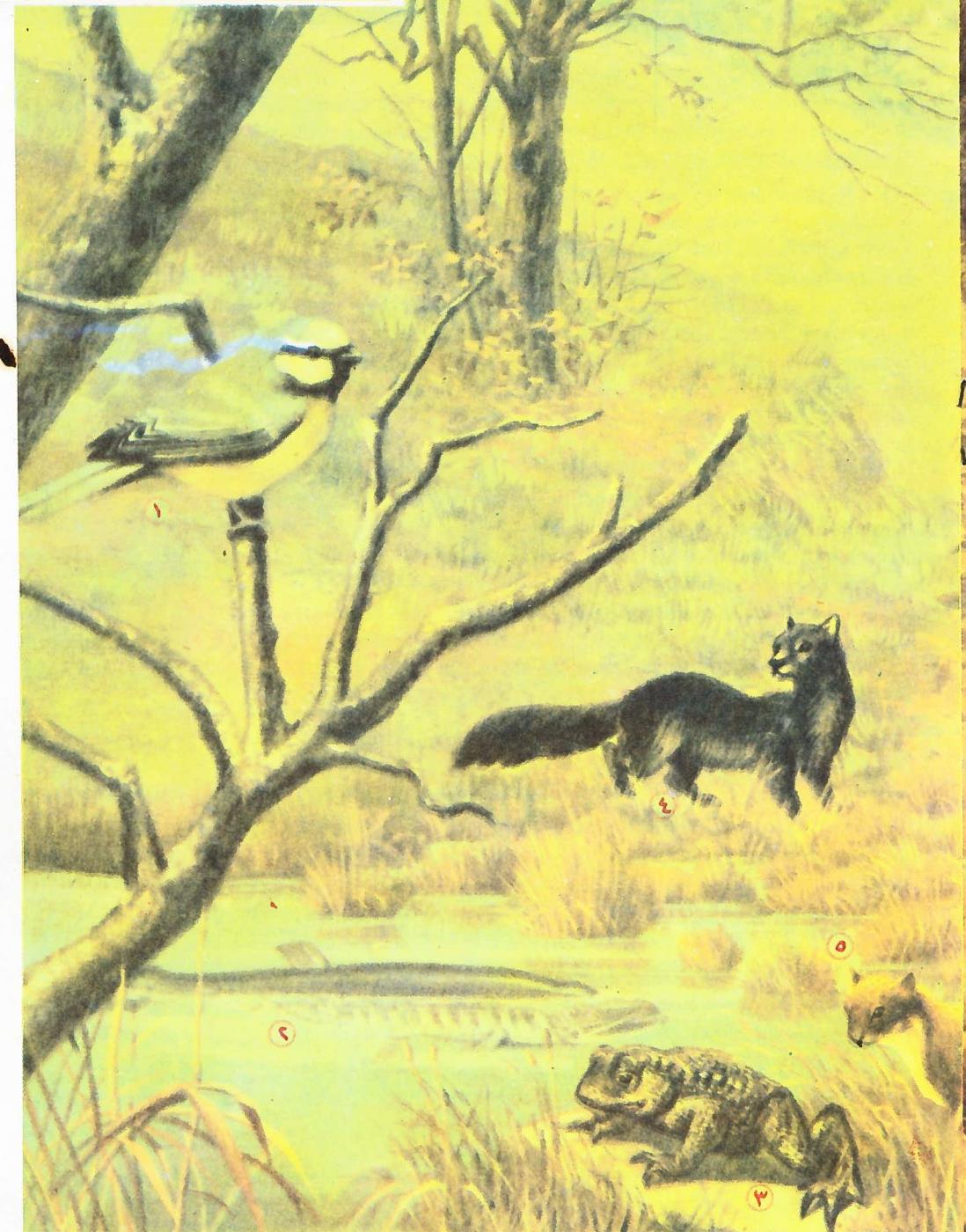
٦ - الغرغور **Badger** : ازدادت أعداده في السنوات الأخيرة ، وقد انتشر الآن ، على الرغم من ندرة رؤيته . ويعيش في جحور عميقه واسعة ، محفورة عادة في جذور الأشجار . وتتفرع الجحور وتتصل بعضها ببعض تحت الأرض . ويسمى المسكن كله جهاز الغرغور ، ويتغذى الغرغور على الحيوانات الصغيرة ، والحيشات ، وهو كذلك نباتي إلى حد ما .

٧ - الثعلب **Fox** : حيوان خطير بالنسبة للدواجن والحملان الصغيرة . إن الإبقاء عليه ، وكذلك طبيعته الماكرة ، قد حافظا على وجوده ، وخاصة في البراري ذات الأشجار ، وتسمى أنثى الثعلب ، الثعلبة (**Vixen**) ، ويسمى جحده « بالأرض » .

٨ - السنجباب الأحمر **Red Squirrel** : مازال منتشرًا في سكتلندا وفي بعض مناطق إنجلترا ، ولكن حل محله في الجنوب والغرب ، السنجباب الرمادي الأمريكي .

٩ - القنفذ **Hedgehog** : كان حراس الصيد يطاردونه ، ولكنه الآن منتشر جداً . ويشعر بالأمان في فرائه الشوكى ، حتى إنه لا يهرب عند اقتراب الخطير ، إذ يتلف فقط على هيئة كرة . وهذا هو السبب في أن السيارات المارة في الطريق ، تقتل لسوء الحظ كثيراً منه .

١٠ - نقار الخشب الضخم المنقط **Great Spotted Wood-pecker** : يمتلك حلقة جميلة . ويوجد في حفرة في شجرة يصنعها بمنقاره القوى . والبياض لونه أبيض ، مثل أبيض معظم الطيور غير ضار ، وكان يظن في وقت



فيها ، أكثر مما رتب حسب موطنها (لم يراع مقامات الرسم في رسها)

والحيوانات المفترسة الصغيرة آكلة اللحوم بمفردها لتعيش . ويعتبر أى كائن يفترس القرآن والأرانب من صناديق الأعشاش بالحدائق ، وهى على استعداد لأكل أى طعام موضوع على مائدة أى طائر .

٢ - سمك الكركى **Pike** : يعتبر أكبر سمك المياه العذبة في إنجلترا ، ويفضل أن يعيش في المستنقعات الظليلية ، حيث تجري الأنهار بيضاء بين الأشجار ؛ وقد يوجد كذلك في المياه المكشوفة إذا نما بوص أو أعشاب مائية . ويتغذى على السمك والضفادع ، وحتى الطيور المائية .

٣ - العلجوم **Toad** : يفضل الأماكن الظليلية القرية من المياه ، وهو ليس جميلاً ، باستثناء عيونه البراءة ، ولكنه لطيف غير ضار ، وكان يظن في وقت

لقد دخلت إلى إنجلترا في السنوات الأخيرة ، حيوانات قليلة من البلاد الأخرى ، وأكثرها انتشاراً هو السنجباب **Squirrel** الرمادي الأمريكي المهلل ، الذي حل محل السنجباب المواطن الأحمر في مساحات شاسعة ، وخاصة في الجنوب والغرب .

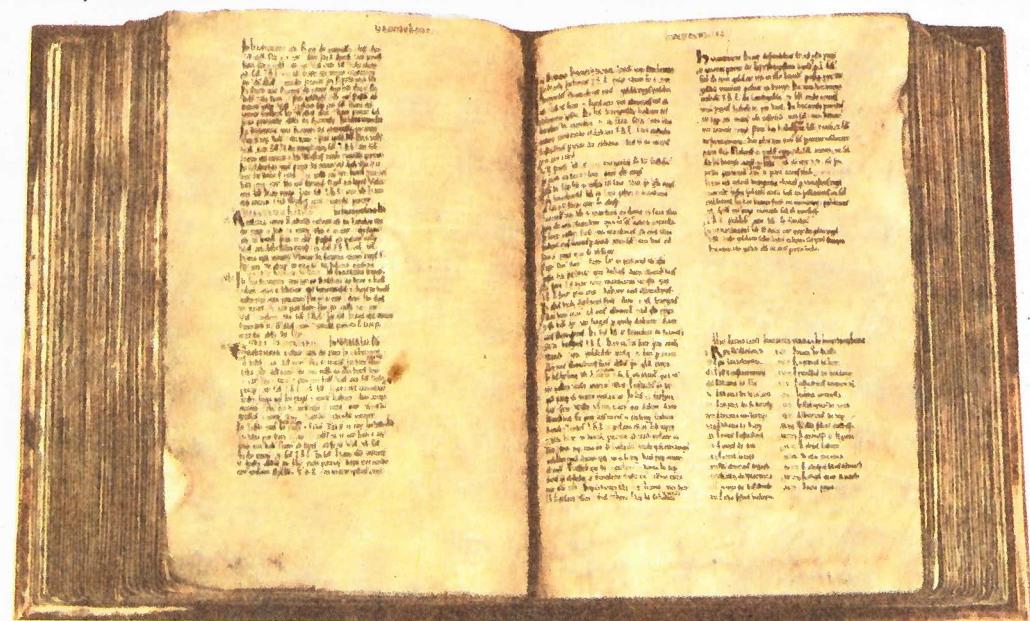
١ - القرقف الأزرق **Blue Tit** : وينتمي إلى مجموعة من الطيور تسمى العصافير الصغيرة ، ويقتصر وجوده على الغابات ، ولكنه يشاهد أينما توجد أشجار ، طائراً بين الأغصان دون ملل ، باحثاً عن الحشرات .

سجل الممتلكات

من معلومات في دائرةهم ، كانوا يجمعون التفاصيل في كتاب يصف المنطقة ، ثم ترسل الكتب الخاصة بالمناطق إلى خزانة الملك في ونشستر Winchester ، حيث ينسخ كتبة الملك كل ما يعتقدون أنه هام في مجلد واحد . وهذا المجلد هو الذي أطلق عليه « سجل الممتلكات الكبير »

Great Domesday Book . ولقد احتوى قائمة بأسماء جميع ملوك المقاطعات من علية القوم في كل منطقة ، بادئاً بأهمهم جميعاً ، الملك نفسه . ثم يذكر عدد الرجال في كل مقاطعة ، والأعمال المنوط بهم ، وكم تساوى المقاطعة ، ومن الذي كان يملكونها قبل مقدم النورمانديين ، ولكن الإجابات التي حصل عليها المبعوثون عن مقاطعة أنجليسا الشرقية East Anglia ، لم تنسخ في هذا الكتاب على الإطلاق ، بل حفظت في الكتاب الذي سجل فيه بادئ ذي بدء ، والذي يطلق عليه اسم « سجل الممتلكات الصغير » Little Domesday Book .

وفي العصور الوسطى ، ظل المجلدان محفوظين طوال الوقت في الخزانة ، التي انتقل معها الكتاب غداة نقلها من ونشستر إلى ويستمنستر Westminster ، لأن رجال الملك الرسميين كانوا يرجعون إليه دائماً لفرض القوانين على المقاطعات ، أو لتقرير ما للملك من حقوق خاصة في شئ المقاطعات وهلم جرا . وبالرغم من أن بعض التواحي في البلاد ، مثل لندن ، قد أسقطت ، إلا أن الكتاب مازال ، على الأرجح ، التسجيل المساحي الوحيد الذي نفذ على مدى الأيام لإنجلترا جماعة ، والذي يوشك أن يكون كاملاً . وهو يروي لنا ما كان عليه الريف الإنجليزي في الماضي ، يتسع لا مجده في أي كتاب آخر . واليوم تستطيع مشاهدة سجل الممتلكات Public Records في صندوق زجاجي بدار الوثائق العامة Domesday Book في لندن . ولقد أطلق عليه بالإنجليزية لقب Office في صندوق زجاجي بدار الوثائق العامة Domesday Book ، لاعتقاد الشعب أنه كان يحتوي عند إعداده ، على تفاصيل أكثر مما يحتويه الكتاب المدون به حياة الإنسان وصنعه يوم القيمة Doom's Day ، يوم الدينونة .



فوق : سجل الممتلكات الكبير ، حيث جمعت نتائج الإحصاء المساحي الذي أمر به ويليام الفاتح في جزءين . وهذا هو أكبرهما . وهو في البداية يشير إلى ويستمنستر

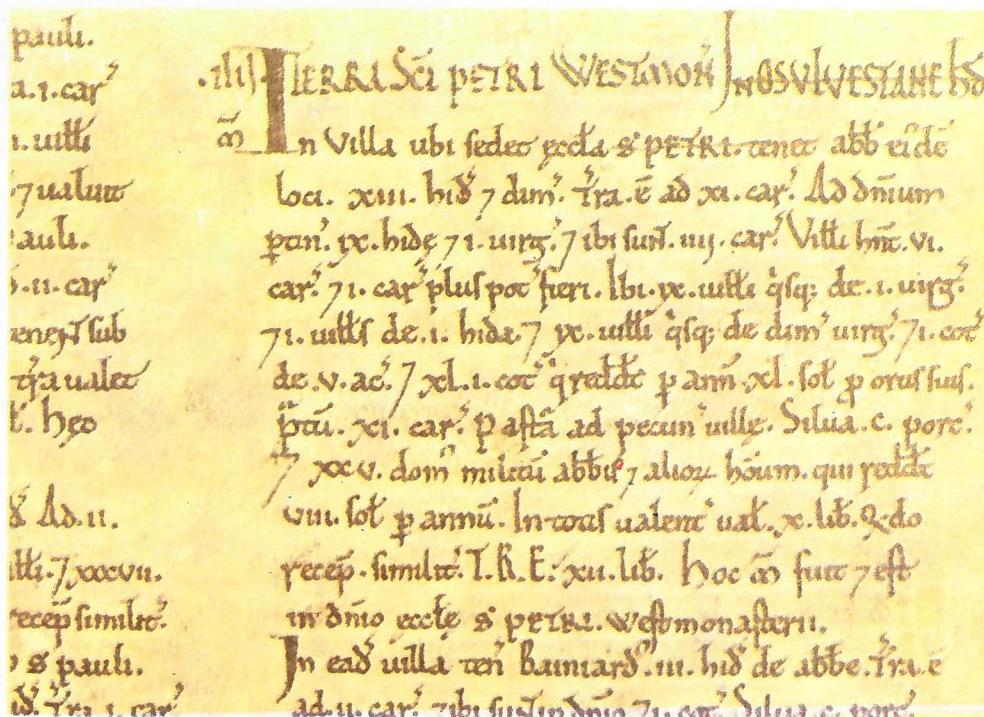
قرية في المقاطعة ، وكان المبعوثون يسألون الناس ليثنوهم عن كل ما يخص قريتهم ، ويسجل الكاتب الذي أحضروه معهم ما يدور من حديث . ولقد زود ويليام المبعوثين بقائمة من الأسئلة التي عليهم أن يوجهوها : من الذي يملك الأرض الآن ، ومن الذي كان يملكونها قبل عام 1066 ، كم تبلغ مساحة الأرض ، وعدد الثيران والمحاريث المتوفرة لفلاحتها ، كم عدد الغابات والبرك هناك ، وكم تبلغ مساحة الأرض العامة التي ترعاها حيوانات أهل القرية ، بل إن رجال ويليام كانوا يسألون عن عدد الخنازير التي يملكونها أهل القرى . وعندما ينجز المبعوثون الاستدلال عن كل ما يغون

ألقى ويليام الفاتح مراسمه في إنجلترا عام 1066 ، على رأس جيش من الفرنسيين ، وهزم « هارولد » Harold ملك الإنجليز في هاستنجز Hastings ، ونصب ملكاً في مكانه . لكن لم يتم له فتح إنجلترا في عام واحد ، إذ كانت ثمة عدة ثورات ، ومر زمن طويل قبل أن يستتب له الأمر تماماً . وفي نفس الوقت ، استولى أتباعه عنوة على العديد من الأراضي التي كانت للإنجليز ، وكان الشجار يثور بينهم ضارياً في بعض الأحيان ، حول ملوك تكون الأرض . وكم من دم أريق ، ومال تبدد ، في هذه المنازعات .

التسجيل المساحي للأرض

بعد معركة هاستنجز بحوالي 20 عاماً ، عقد الملك ويليام عزمه على فض جميع هذه المنازعات ، ومعرفة حدود مملكته الجديدة في نفس الوقت ، فأصدر أوامره بإجراء استقصاء واسع ، للتحقق من اسم مالك كل مقاطعة في المملكة ، وقدر ممتلكاته . ذلك هو التسجيل المساحي الشهير Domesday Survey ، الذي بدأه ويليام في أعياد الميلاد عام 1085 ، عندما عقد « حديثاً عميقاً » عن خطته مع مستشاريه في جلوسستر Gloucester وقرر إرسال مجموعات من الرجال في جميع أنحاء البلاد ، لاستضاح من الذي يملك الأرض في كل مقاطعة ، وإلى أي مدى تغيرت الأمور منذ 1066 .

وقد قسمت البلاد إلى سبع مناطق ، أرسلت إلى كل منها مجموعة من الباحثين ، الذين كان يطلق عليهم اسم « مبعوث سجل الممتلكات Commissioners of Domesday » . ولحظة وصول المبعوثين إلى مقاطعة ما ، كان الرجال ذوي الشأن يأتون لمقابلتهم ، كذلك كان يقصدهم ستة رجال من العامة ، معهم القسيس والعمدة من كل





هيلاسياسي إمبراطور الخبطة

لإدانة العدو ان العسكري البر تعامل على جمهورية غينيا .

ومن الهيئات العاملة في المنظمة، الأمانة العامة وقرها مدينة أبيدا ، ويعلم عدد من الموظفين الذين ينتهيون إلى مختلف الدول الأفريقية ، وعلى رأسها أمين عام إداري هو السيد ديااللو تيللي الذي ينتهي إلى الجنسية الغينية ، وفي مؤتمر الرباط الأخير ، تقرر تعين أمين جديد ، وهو السيد أزوياكي منجاكي وزير العمل في الكرون .

ومن الهيئات الفعالة أيضاً، لجنة الوساطة والتوفيق والتحكيم، التي تتتألف من واحد وعشرين عضواً، والتي أريد من قيامها أن تكون بمثابة جهاز قضائي للمنظمة ، وقد اجتمعت هذه اللجنة مرة واحدة في ديسمبر سنة ١٩٦٧ بمدينة أبيدا ، ووضعت لائحتها الداخلية ، ولكن لم تجتمع منذ ذلك الوقت حتى الآن .

وتتبع مجلس الوزراء عدة لجان فنية دائمة ، منهالجنة الاقتصادية والاجتماعية ، ولجنة التربية والثقافة ، ولجنة الصحة والرعاية الصحية والتغذية وغيرها . وقد اجتمعت كل لجنة منها مرتين فيما بين سنتي ١٩٦٣ و ١٩٦٤ ، في مختلف عواصم القارة الأفريقية ، وأصدرت كل منها قرارات ووصيات في ميدان تخصصها ، ولكنها لم تجتمع بعد ذلك ، مما حمل مجلس وزراء الدول الأفريقية على أن يتولى بنفسه الإشراف على اختصاصات هذه اللجان .

ومن اللجان التي يحدُر ذكرها، لجنة التحرير التي مقرها مدينة دار السلام ، والتي تتتألف من تسعة دول ، وابتداء من أكتوبر سنة ١٩٦٥ ، صارت تتتألف من إحدى عشرة دولة . ومن أهدافها تنسيق العمل الفدائي ، من أجل تحرير الأقاليم الأفريقية الواقعة تحت سيطرة الاستعمار ، ومد تلك الحركات الفدائية بالمال والسلاح ، وأن تكون أداة اتصال بين تلك الحركات والهيئات العاملة في المنظمة .

ومنظمة الوحدة الأفريقية، على الرغم من حداثتها ، وعلى رغم ما اعتبر من طريقها من صعوبات ، قد أبرزت قيمة القارة الأفريقية ، وأسهمت في تسوية الخلافات التي وقعت بين الدول الأعضاء فيها ، واشتركت في تنمية التعاون الاقتصادي والاجتماعي في القارة ، وعملت على تنظيم الكفاح المشترك ضد الاستعمار ، ووحدت الكلمة أفريقياً في المحافل الدولية عامة ، وفي الأمم المتحدة خاصة .

منظمة الوحدة الأفريقية

١٩٦٦ ، والرابعة بكميشاسا في سبتمبر سنة ١٩٦٧ ، والخامسة بالجزائر في سبتمبر سنة ١٩٦٨ ، والدورات الثلاث قبل الأخيرة انعقدت بأديس أبابا على التوالي ، أما الدورة الأخيرة ، فهي التي انعقدت بمدينة الرباط شهر يونيو سنة ١٩٧٢ .

ويتبع مؤتمر القمة الأفريقي مجلس وزراء المنظمة، الذي يجتمع وفق الميثاق مرتين على الأقل كل عام ، وله إذا دعت الظروف أن يجتمع في دورات غير عادية . وقد عقد سبع دورات غير عادية ، كانت أولاهما الدورة التي انعقدت في نوفمبر سنة ١٩٦٣ بأديس أبابا ، بشأن النزاع بين الجزائر والمغرب ، وكانت آخرها الدورة التي انعقدت بمدينة لا جوس في ديسمبر سنة ١٩٧٠ .

لإدانة العدو ان العسكري البر تعامل على جمهورية غينيا .

ومن الهيئات العاملة في المنظمة، الأمانة العامة وقرها مدينة أبيدا ، ويعلم عدد من الموظفين الذين ينتهيون إلى مختلف الدول الأفريقية ، وعلى رأسها أمين عام إداري هو السيد ديااللو تيللي الذي ينتهي إلى الجنسية الغينية ، وفي مؤتمر الرباط الأخير ، تقرر تعين أمين جديد ، وهو السيد أزوياكي منجاكي وزير العمل في الكرون .

ومن الهيئات الفعالة أيضاً، لجنة الوساطة والتوفيق والتحكيم، التي تتتألف من واحد وعشرين عضواً، والتي أريد من قيامها أن تكون بمثابة جهاز قضائي للمنظمة ، وقد اجتمعت هذه اللجنة مرة واحدة في ديسمبر سنة ١٩٦٧ بمدينة أبيدا ، ووضعت لائحتها الداخلية ، ولكن لم تجتمع منذ ذلك الوقت حتى الآن .

وتتبع مجلس الوزراء عدة لجان فنية دائمة ، منهالجنة الاقتصادية والاجتماعية ، ولجنة التربية والثقافة ، ولجنة الصحة والرعاية الصحية والتغذية وغيرها . وقد اجتمعت كل لجنة منها مرتين فيما بين سنتي ١٩٦٣ و ١٩٦٤ ، في مختلف عواصم القارة الأفريقية ، وأصدرت كل منها قرارات ووصيات في ميدان تخصصها ، ولكنها لم تجتمع بعد ذلك ، مما حمل مجلس وزراء الدول الأfricanية على أن يتولى بنفسه الإشراف على اختصاصات هذه اللجان .

ومن اللجان التي يحدُر ذكرها، لجنة التحرير التي مقرها مدينة دار السلام ، والتي تتتألف من تسعة دول ، وابتداء من أكتوبر سنة ١٩٦٥ ، صارت تتتألف من إحدى عشرة دولة . ومن أهدافها تنسيق العمل الفدائي ، من أجل تحرير الأقاليم الأfricanية الواقعة تحت سيطرة الاستعمار ، ومد تلك الحركات الفدائي بالمال والسلاح ، وأن تكون أداة اتصال بين تلك الحركات والهيئات العاملة في المنظمة .

ومنظمة الوحدة الأfricanية، على الرغم من حداثتها ، وعلى رغم ما اعتبر من طريقها من صعوبات ، قد أبرزت قيمة القارة الأfricanية ، وأسهمت في تسوية الخلافات التي وقعت بين الدول الأعضاء فيها ، واشتركت في تنمية التعاون الاقتصادي والاجتماعي في القارة ، وعملت على تنظيم الكفاح المشترك ضد الاستعمار ، ووحدت الكلمة أfricanياً في المحافل الدولية عامة ، وفي الأمم المتحدة خاصة .

منظمة الوحدة الأfricanية، منظمة دولية قارية أنشئت في مايو سنة ١٩٦٣ بمدينة أبيدا ، التي أصبحت فيها بعد مقرها هذه المنظمة ، وتألفت ، أول ما تألفت ، من اثنين وثلاثين دولة هي : الجزائر ، وبوروندي ، والكونغو ليوبولدفيل (التي تعرف الآن باسم زائير) ، وداهومي ، وإثيوبيا ، وجابون ، وغانا ، وغينيا ، وساحل العاج ، وليبيريا ، وليبيريا ، ومدغشقر ، ومالي ، وموريتانيا ، والمغرب ، ونيجير ، وتوجو ، ورواندا ، والسنغال ، وسيراليون ، الصومال ، والسودان ، وتنانينا ، وتوغو .

وبموجب ميثاقها الأساسي ، يجوز لأى دولة أfricanية مستقلة أن تنضم إليها . والعضوية فيها ليست مقصورة على الدول الواقعة داخل وقعة القارة ، ولكنها تمتد إلى الجزء المحيط بها ، مثل مدغشقر التي كانت عضواً مؤسساً في المنظمة ، ومثل جزيرة موريتس التي انضمت فيما بعد سنة ١٩٦٨ .

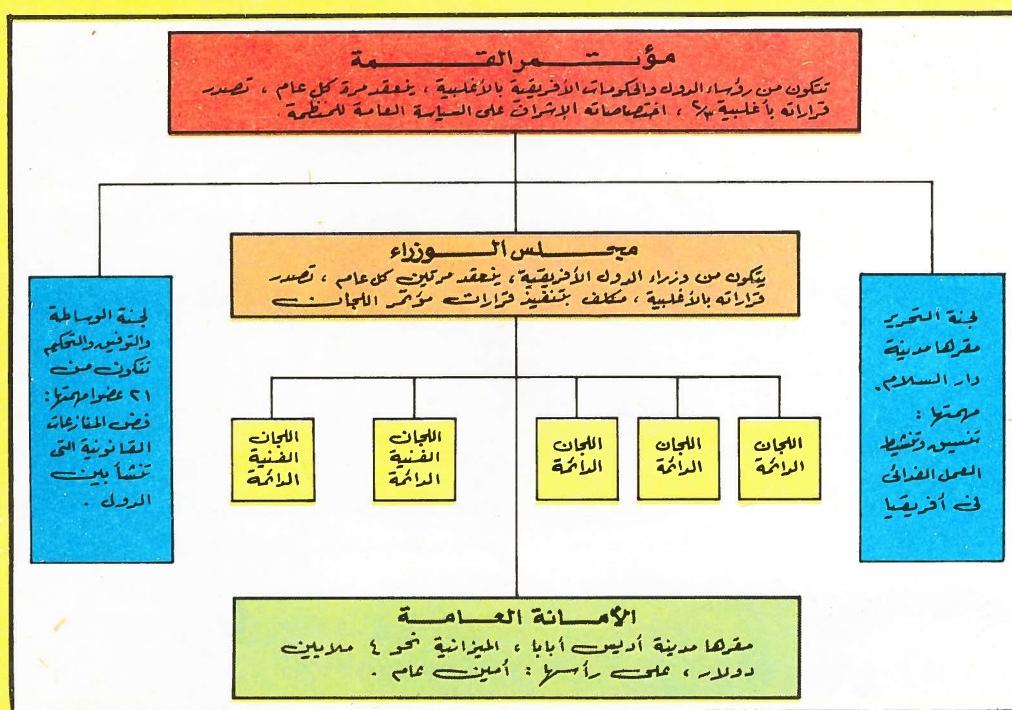
ويلاحظ أنه ليس جميع الدول الأfricanية حق الانضمام إلى هذه المنظمة ، لأن وصف الأfricanية، يتضمن إلى جانب مفهومه الجغرافي ، مفهوماً سياسياً ، وهو أن تكون الدولة معنفة المبادئ المنصوص عليها في ميثاق المنظمة ، وهي الإيمان بحق تقرير المصير ، وبمحاربة الاستعمار ، وعدم التمييز العنصري . ومن شروط العضوية أيضاً، أن تكون الدولة الأfricanية مستقلة ، وأن تقدم بطلب الانضمام ، وأن توافق أغلبية الدول الأعضاء في المنظمة على قبولها .

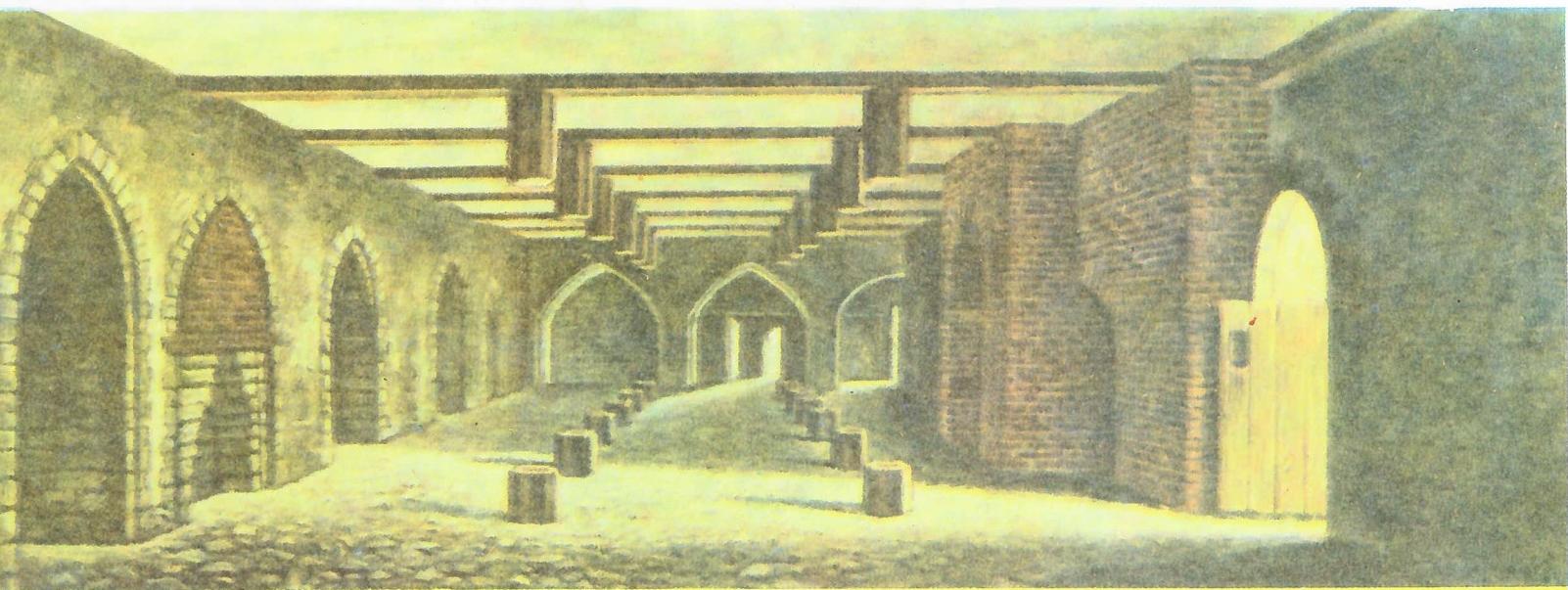
وقد قبلت تسعة دول أfricanية فيها بعد تأسيس المنظمة ، بعد أن كانت قد استكملت كل الشرط ، ومنها مالاوي سنة ١٩٦٤ ، وكينيا سنة ١٩٦٥ ، وزمبابوي سنة ١٩٦٦ ، وجامايكا سنة ١٩٦٥ ، وبوتستان التي كانت من قبل تسمى باتشوانا لاند سنة ١٩٦٨ ، وسوازيلاند سنة ١٩٦٨ ، وغينيا الاستوائية سنة ١٩٦٩ ، وبذلك بلغ مجموع عدد الدول الأعضاء في المنظمة إحدى وأربعين دولة .

وكما أن الدول الأfricanية المستقلة بمبادئ المنظمة وأهدافها ، لها حق الانضمام إليها ، فلها كذلك حق الانسحاب منها ، بعد أن تقدم بإخطار كتابي إلى الأمين العام للمنظمة ، ولا يسرى هذا الانسحاب المعلن عنه إلا بعد مرور سنة من تاريخ الإخطار به ، وحيثئذ يتوقف تفريغ أحكام ميثاق المنظمة على هذه الدولة .

ولم يحدث حتى اليوم أن دولة أfricanية عضواً في المنظمة طلبت الانسحاب منها . ولمنظمة الوحدة الأfricanية عدة هيئات عاملة ، في مقدمتها مؤتمر وزراء الدول والحكومات ، أو مؤتمر القمة الأfricanية ، وهو الجهاز الأعلى للمنظمة ، وهو الذي يشرف على سياساتها العامة . وبمقتضى الميثاق ، ينعقد هذا المؤتمر مرة كل عام ، ويحضر أن ينعقد بصفة استثنائية إذا دعت الظروف لذلك ، وإن كان لم ينعقد حتى اليوم إلا في دوراته العادية ، التي بلغت ثمان دورات حتى الآن ، كانت أولاهما بالقاهرة في يوليه سنة ١٩٦٤ ، والثانية بأكرا في أكتوبر سنة ١٩٦٥ ، والثالثة بأديس أبابا في نوفمبر سنة

دياللو تيللي





القبو القائم تحت مبني البرلمان ، حيث اكتشف وجود جويدو فوكس بداخله ، متمنياً أن يشعل النار في طن ونصف من البارود ، عند انعقاد البرلمان

مؤامرة قتدير

إن إحباط الآمال التي تعلق بها الكاثوليك الرومان على هذه الصورة ، قد أثار في نفوسهم شعوراً بخيبة أمل لا حد لها ، حتى إن بعضهم كان على استعداد لسلوك مسالك الاستثناء والتهاون . وكان في طليعة هذا الفريق ، سيد شاب من مقاطعة وارويكشير Warwickshire ، يدعى روبرت كاتسيبي Robert Catesby . وكان هذا الرجل على حظ كبير من سحر الشخصية والشجاعة . وكانت له مقدرة عظيمة في الإقناع . ثم إنه كان كذلك نصيراً متقد العاطفة لمندبه . وقد بلغ من شعوره في هذه الناحية ، أنه سعى ذات مرة إلى إقناع ملك إسبانيا ، للقيام بمحاولة أخرى لغزو إنجلترا والأرجح أن كاتسيبي هو الذي كان أول من فكر في مؤامرة البارود الكبير . وكانت تتضمن ثلاثة مراحل رئيسية . في المرحلة الأولى تقرر نصف الملك ومعه ابنه الأكبر ، الأمير هنري ، وكذلك مجلس البرلمان . وفي المرحلة الثانية ، يقوم أشراف الكاثوليك الرومان بالثورة في المقاطعات الوسطى Midlands . وأخيراً ، يقوم الكاثوليك الرومان ، في إبان الأضطراب الناجم عن ذلك ، بالاستيلاء على مقايليد الأمور في البلاد ، وإجلال أحد أبني الملك الباقين ، إما الأمير شارل وإما الأميرة إليزابيث ، على العرش .

ويبدو لنا اليوم ، أنه مما لا يصدق ، أن يخامر الاعتقاد أى إنسان بإمكان نجاح مثل هذه المؤامرة . بيد أن كاتسيبي كان يؤمن بهـا إيماناً مشبوهاً ، وكان قوى التأثير في حجمه وإنقاذه ، إلى حد أنه أفلح في استدراج عدد من الناس للانضمام إليه .

مفتاح قبو المنزل الذى استأجره توماس بيرسى

إلى مذهبهم ، كانت تلك هي الخيانة العظمى . كانت هذه القوانين شديدة الصرامة ، إلى حد أنها لم تكن تطبق دائماً ، ولكن كان يمكن مع ذلك وضعها موضع التنفيذ ، كلما ترإى ذلك للملك .

چیمس الأول ملک انگلتر

ارتقى چیمس الأول James عرش إنجلترا في عام ١٦٠٣ . وقد خلف الملكة إليزابيث ، التي كانت واحدة من أنجح الملوك الإنجليز ، وأحبطـمـ إلى قلوب الشعب . وليس من السهل أبداً أن يحتذى الإنسان حـذـوـ شخصـ لهـ هـذـهـ الصـفـاتـ . فالناس مطبوعـونـ دـائـماـ عـلـىـ عـقـدـ المـقارـنـاتـ غـيرـ المسـتـحـبـةـ ، والـرجـوعـ بـالـذـكـرـيـاتـ إـلـىـ الـأـيـامـ الـحـلـوةـ الـماـضـيـةـ . وحتى لو أن چیمس كان ملكاً حـكـيـماـ مـتواـضـعاـ صـبـورـاـ ، لتـورـطـ أغـلـبـ الـفـلنـ فيـ الـمـتـابـعـ . لكن چیمس ، رغم كونـهـ ذـكـيـاـ مـاهـراـ ، لمـ يـكـنـ قـطـ بـالـصـبـورـ وـلـاـ المـتواـضـعـ ، وقدـ لـقـبـهـ عنـ جـدـارـةـ بـلـقـبـ «ـأـعـقـلـ أـحـمـقـ فـيـ الـعـالـمـ الـمـسـيـحـيـ»ـ . وقدـ رـاـوـدـتـ الكـاثـوليـكـ الروـمـانـ آـمـالـ كـبـارـ فيـ أـنـ چـیـمـسـ .

وقدـ رـاـوـدـتـ الكـاثـوليـكـ الروـمـانـ آـمـالـ كـبـارـ فيـ أـنـ چـیـمـسـ .

وبـاـ چـیـمـسـ فيـ مـسـتـهـلـ حـكـمـهـ نـزـاعـاـ إـلـىـ الـمـوـدـةـ وـالـمـاصـادـقـةـ ، وـبـوـسـطـ الـآـمـالـ فيـ إـمـكـانـ إـلـغـاءـ قـوـانـينـ الـعـقوـبـاتـ . ثمـ مـالـبـثـ فـجـأـةـ أـنـ غـيرـ اـتـجـاهـهـ . وـرـبـماـ سـاعـهـ أـسـلـوبـ بـعـضـ الـبـابـوـيـنـ فـيـ نـظـرـهـمـ إـلـيـهـ كـبـابـوـيـ فـيـ دـخـيـلـتـهـ . وـمـهـمـاـ يـكـنـ السـبـبـ ، فإنـ چـیـمـسـ مـاعـتمـ أـنـ أـصـدـرـ أـوـامـرـ فـجـأـةـ فـيـ عـامـ ١٦٠٤ـ . بـوـجـوبـ تـطـبـيقـ قـوـانـينـ الـعـقوـبـاتـ بـكـلـ شـدـةـ .

لقدـ أـصـبـحـتـ مـؤـامـةـ الـبارـودـ The Gunpowder Plotـ وـاحـدةـ مـنـ أـشـهـرـ الـأـحـدـاثـ فـيـ التـارـيخـ الـبـرـيطـانـيـ . وإنـهـ لـمـ الغـرـيبـ أـنـ يـكـنـ الـأـمـرـ هـكـذاـ ، إـذـمـ يـكـنـ هـاـ فـيـ الـحـقـ كـبـيرـ أـهـمـيـةـ . وـمـعـ ذـلـكـ ، فـلاـ يـزالـ يـجـرـىـ فـيـ أـنـحـاءـ الـبـلـادـ فـيـ الـخـامـسـ مـنـ شـهـرـ نـوـفـلـرـ كـلـ عـامـ ، حـرقـ دـىـ لـأـشـخاصـ مـضـحـكـينـ ، وـإـطـلاقـ الـأـلـسـابـ الـتـارـيـةـ ، إـحـيـاءـ لـذـكـرـيـ نـجـاةـ الـمـلـكـ چـیـمـسـ Jamesـ وـپـرـلـانـهـ بـصـورـةـ عـجـيـبـةـ مـنـ مـؤـامـةـ عـامـ ١٦٠٥ـ الشـيـطـانـيـةـ ، الـمـعـروـفـ باـسـمـ «ـمـؤـامـةـ الـبـارـودـ وـالـخـيـانـةـ»ـ .

محنة الكاثوليك الرومان في بريطانيا

ترى ما الذي حـدـاـ يـجـمـاعـةـ مـنـ الـأـشـرافـ الـإـنـجـلـيزـ الـمـوـسـرـينـ إـلـىـ التـآـمـرـ فـيـاـ بـيـنـهـمـ لـنـسـفـ الـمـلـكـ وـالـبـرـلمـانـ؟ وـلـجـوابـ عـلـىـ هـذـاـ السـوـالـ ، لـابـدـ لـمـرـءـ أـنـ يـسـتـعـرـضـ وـضـعـ الـكـاثـوليـكـ الروـمـانـ Roman Catholicsـ فـيـ بـرـيطـانـيـاـ فـيـ ذـلـكـ الـحـيـنـ . فـقـيـ عـامـ ١٦٠٥ـ ، كـانـ قـدـ مـضـىـ نـحـوـ ٧٠ـ عـامـ مـنـذـ أـنـ جـاءـتـ حـرـكـةـ الـإـلـصـاحـ الـدـينـيـ The Reformationـ إـلـىـ اـنـجـلـتراـ ، وـأـسـتـ كـنـيـسـةـ اـنـجـلـتراـ بـدـلاـ مـنـ كـنـيـسـةـ روـماـ . وـقـدـ أـثـارـ هـذـاـ التـغـيـرـ سـخـطاـ مـرـيـاـ لـدـىـ الـكـثـيـرـينـ ، حـتـىـ رـفـضـواـ الـأـعـتـارـفـ بـكـنـيـسـةـ لـيـسـ الـبـابـاـ The Popeـ فـيـ بـرـيطـانـيـاـ . وـكـانـتـ الـحـيـاةـ بـالـنـسـبةـ لـهـؤـلـاءـ الـقـوـمـ ، فـيـ غـضـونـ تـلـكـ السـنـينـ ، حـيـاةـ شـاقـةـ كـلـ الـمـشـقـةـ . وـقـدـ أـصـبـحـ مـوـاطـنـوـمـ يـنـظـرـونـ إـلـيـهـ بـالـلـرـبـةـ وـالـكـراـهـيـةـ مـعـاـ ، وـضـاعـفـ مـنـ هـذـهـ الـعدـاؤـ إـلـىـ حـدـ بعيدـ ، تـلـكـ الـمـؤـامـراتـ الـتـيـ دـبـرـتـ ضـدـ حـيـاةـ الـمـلـكـ إـلـيـزـابـيثـ Queen Elizabethـ ، وـالـمـسـاعـيـ الـسـرـيـةـ مـنـ جـانـبـ الـجـزـيـوتـ The Jesuitsـ ، وـأـخـيـراـ مـاـكـانـ مـنـ مـحاـوـلـةـ مـلـكـ إـسـپـانـيـاـ فـتحـ الـنـجـلـتـرـاـ ، وـإـعادـةـ مـذـهـبـ الـكـاثـوليـكـ الروـمـانـ إـلـىـ سـالـفـ شـائـهـ .

وـقـدـ سـنـتـ قـوـانـينـ صـارـمـةـ كـثـيـرـةـ ضـدـ الـكـاثـوليـكـ الروـمـانـ ، أوـ الـبـابـوـيـنـ Papistsـ كـمـ أـسـمـوـهـ . وـكـانـ يـمـكـنـ الـحـكـمـ عـلـيـهـمـ بـالـغـرـامـةـ وـالـسـجـنـ إـذـاـ حـضـرـواـ الـقـدـاسـ Massـ . وـكـانـ يـمـكـنـ ، إـذـاـ تـخـلـفـواـ عـنـ حـضـورـ الـصـلـاـةـ فـيـ كـنـيـسـةـ اـنـجـلـتراـ ، تـغـرـيـمـهـمـ ٢٠ـ جـنيـهـاـ فـيـ الشـهـرـ . فـإـذـاـ حـاـوـلـواـ تـحـوـيـلـ أحـدـ

المتأمرون

وكان أول من اكتسبهم كاتسيبي هم توماس ونتر Thomas Winter ، وچون رايت John Wright ، وتوماس بيرسى Thomas Percy . وكان هو لاء الرجال أصدقائهم حميين ، تعارفوا زمنا طويلاً . وكان الدخيل الوحيد بينهم في المراحل الأولى هو جويدو فوكس Guido Fawkes ، وهو من أبناء يوركشير . وكان جندياً بأسلا غير هياب ، وكان يخدم في ذلك الحين في الجيش الأسباني .

وقد تلاق المتأمرون لأول مرة في شهر مايو عام ١٦٠٤ ، في بيت خلف كنيسة سانت كلمنت . وفي هذا اللقاء ، أقسموا اليدين بالتزام السرية ، ورسموا تفاصيل مؤامراتهم . فكان على بيرسى أن يستأجر بيته مجاوراً لمبنى البرلمان . ومن هذا البيت ، تقرر حفر نفق يمتد أسفل مبني البرلمان ثم يعبأ بالبارود ، وقد عهد بهذا العمل إلى جويدو فوكس . وسارت الأمور أول الأمر سيراً حسناً ، وتم استئجار المنزل دون صعوبة ، ثم حدثت بعد ذلك إرجاءات متعددة ، كان أبرزها عطلة البرلمان .

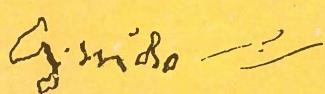
وفي شهر مارس عام ١٦٠٥ ، مالبث الحظ أن حالف المتأمرين : فقد وقعا إلى استئجار منزل آخر به أقبية تمتد أسفل البرلمان فعلاً ، وهكذا لم يعد ثمة ضرورة لحفر آفاق جديدة . وقد وضعوا في القبو ٢٠ برميلاً من البارود (حوالي طن ونصف) ، وجعلوا فوقها عدداً من القصبات الحديدية ، لكي يغدو الانفجار أكثر فاعلية . وكان مقرراً أن يعود البرلمان إلى الانعقاد في الخامس من شهر نوفمبر .

افتضاح المؤامرة

ورغم أن المتأمرين لم يخلدوا إلى الخمول أثناء شهور الانتظار ، فإن التأخير كان مبعث توسر شديد لأعصابهم . ومنهم من بدأوا يفقدون حماستهم ، بعد أن روّعهم التفكير في أن الانفجار سوف يودي بالكاثوليكي الرومان مثل البروتستانت ، سواء بسواء . وكان بينهم على الأخص فرانسيس تريشام Francis Tresham ، الذي لم يطق التفكير في أن تكون له يد في قتل صهره ، لورد مونتيجول Lord Monteagle . وهكذا فإنه بعث إليه في السادس والعشرين من شهر أكتوبر رسالة غفل ، حذرها من حضور جلسة البرلمان ، نظراً لأن ضربة مريرة ستتحل به وشيكة . وقد حمل مونتيجول الرسالة من فوره إلى اللورد سالسيبوري Lord Salisbury رئيس وزراء الملك . فقدر سالسيبوري أن الرسالة تشير إلى البارود . كما أنه تذكر القبو الذي استأجره توماس بيرسى ، ولكنه لسبب ما ، لم يتم بعمل مباشر ، وحدث أن الملك لم يحيط علمًا بالموقف قبل الثالث من شهر نوفمبر .

وفي خلال هذه الفترة ، تحري مونتيجول أن يبلغ بما اكتشف المؤامرة مسامع المتأمرين . وعلى أية حال ، فرغ أنه كان أمامهم متسعاً من الوقت للهرب إلى خارج البلاد ، فإنهم تجاهلوا التحذير ، وعقدوا العزم على المضي في تنفيذ خططهم .

Guido fawkes



١٨٤٠ - توقيع جويدو فوكس
الأتوغراف قبل التعذيب وبعده

النهاية

وهكذا حدث أن جرى تفتيش القبو في ليلة الرابع من شهر نوفمبر ، ووُجد جويدو فوكس في المكان الذي حدد له . وعندئذ لاذ كل المتأمرين الآخرين بالفرار إلى وارويكشير ، وهم يعلقون آلامهم على الثورة التي دبروا أن تقوم في هذه المقاطعة . بيد أن تلك الآمال مالت أن تلاشت قبل أن تبدأ . ففي هوليتشن هاووس في ستافوردشاير ، صمد المتأمرون في وقفة مستمرة ضد رجال الحكومة ، ولكن لقى الكثيرون منهم حتفهم ، وكان في عدادهم كاتسيبي وبيرسى . وقد استهدف فوكس التعرض لتعذيب قاس ، بقصد انتزاع أسماء شركائه منه ، ولكنه لاذ بالصمت في شجاعة مذهلة ، إلى أن عرف أنهم قد قبض عليهم .

وفي السابع والعشرين من شهر يناير عام ١٦٠٦ ، حكم ثمانية من المتأمرين في وستمنستر هول Westminster Hall .

وقد صدر الحكم بإدانتهم ، تغريمهم بتنفيذ حكم الإعدام في جويدو فوكس . كان ضعيفاً من ثُر التعذيب ، حتى لم يكُد يقوى على ارتقاء السلم



مترو الأنفاق

وقد افتتح أول «مترو أنفاق» بالمعنى الصحيح في عام ١٨٩٠ . وكان يصل بين شارع الملك ويلям في مدينة لندن ، وبين ستوكويل Stockwell جنوب نهر التيمز ، وهي مسافة طولها ٥ كيلومترات . وكان أول مترو أنفاق كهربائي ، لأن باقي أقسام الخط كانت تشغله البخار حتى عام ١٨٩٠ ، ثم أجري تشغيل جميع خطوط الأنفاق التالية كهربائيا ، (بدأت سكة حديد المتروپوليتان وسكة حديد ضواحي المتروپوليتان في تحويل خطوطهما البخارية إلى الجر الكهربائي في عام ١٩٥٠ ، ولكن كهربة الخطوط لم تستكمل إلا بعد ذلك بكثير) .

خط شبكة أنفاق مترو لندن

في الأعوام التي تلت عام ١٨٩٠ ، تم تنفيذ عدة مشروعات خطوط مترو الأنفاق ، وتشتمل شبكة أنفاق المترو في منطقة لندن الكبرى على ستة خطوط رئيسية . وتعتزم الشبكة في مجموعها ٤٧٠ كيلومترا ، وبها ٢٧٧ محطة ، ويستخدمها سنويا ٦٧٠ مليون راكب (أكثر من ١٣ مليون يوميا) . ولقد قامت بإنشاء جميع الخطوط شركات خاصة ، اندمج معظمها في ١٩١٥ لتشكيل «مجموعة مترو الأنفاق» Underground Group . ونقل الإشراف على الشبكة إلى هيئة نقل لندن London Transport Executive في ١٩٤٨ .

ويستخدم نوعان من العربات في مترو أنفاق لندن : عربات «الخط السطحي» Surface Line ، وعربات «الأنفاق» ، ويستعمل النوع الأول على ثلاثة خطوط ، وهو بحجم عربات السكك الحديدية العادية تقريبا ، أما النوع الثاني فأصغر ، ليتوافق مع الأنفاق التي يبلغ قطرها ٣٦٠ سنتيمترا . ويجرى كلها على قضبان باتساع قياسي ٤ أقدام و ٨٧ بوصة .

ويتفاوت طول قطار المترو بين ست وثمانى عربات ، وتنبع كل عربة بجلوس حتى ٤٤ راكبا ، ووقف ١٠٠ راكب آخر . وتسير القطارات بسرعة قصوى ٣٢٠ كيلومترا في الساعة ، وبسرعة متوسطة ٣٢ كيلومترا في الساعة ، بما في ذلك التوقف في المحطات . وفي ساعات اشتداد الزحام Rush Hours لا تفصل بين مسيرة القطارات إلا حوالي ٩٠ ثانية في المنطقة الوسطى (وسط البلد) ، ويتوقف القطار ٢٠ ثانية فقط في كل محطة .



محطة ميدان ليسستر بخط شمال لندن. يتتابع سير القطارات في ساعات الزحام على فترات لا تزيد على ٩٠ ثانية

خندق عميق على طول شارع في العادة ، ثم تقطيته ليستوى مع سطح الشارع . وفيما بعد ، أصبحت هذه الطريقة باهظة التكاليف (كما كانت تعوق حركة المرور في الشارع) ، فبدت الخطوط في أنابيب Tubes أو أنفاق Tunnels ، على مناسب عميقة . وقد مكنت هذه الأنابيب كذلك من حل الخطوط في اتجاهات أكثر استقامة .

وكان أول مترو أنفاق في العالم هو الذي يصل بين تاور هيل Tower Hill وبرمنغهام Bermondsey ، الذي افتتح في عام ١٨٧٠ . وفي هذا الخط ، كان الركاب يستقلون عربة يشغلها كابل Cable-operated Car ، ثم أوقفت العربة بعد بضعة شهور ، وأصبح المشاة هم الذين يسيرون في الفق حتى عام ١٨٩٦ ، عندما افتتح كوبري البرج .

Tower Bridge

Metro الأنفاق Underground Railways or Subways ليس فكرة جديدة ، فقد اتضح مزاياه في الواقع منذ وقت مبكر من إنشاء السكك الحديدية . فمع تزايد ازدحام المدن الكبرى بالسكان نتيجة للثورة الصناعية ، وما صاحب ذلك من تزايد اختناق حركة المرور ، اتضح أنه من الممكن حل كثير من المشاكل ، بإنشاء خطوط حديدية تحت الشوارع . وقد تصدرت بريطانيا العالم في إدخال النقل السطحي بالسكك الحديدية (يرجع تاريخ أول عربة ركاب مسجلة إلى ١٨٠٧ ، ولقد عملت على خط حديد أوستراوث) . لذلك فإنه ليس من الغريب أن يكون أول مترو أنفاق هو الذي بنته بريطانيا كذلك .

سكة حديد المتروپوليتان

افتتح أول مترو أنفاق في لندن يوم ١٠ يناير ١٨٦٣ ، بواسطة سكة حديد المتروپوليتان Metropolitan Railway ، وكان صاحب الفكرة هو شارل بيرسون Charles Pearson . وكان الخط يمتد لمسافة ٦,٥ كيلومتر تقريبا ، ويصل ما بين شارع فارنجتون وطريق بيشوب ، وبالطبع فقد كانت قاطرة بخارية هي التي تجر العربات . وفي الأعوام التالية ، تم مد هذا الخط إلى الشرق ، والغرب ، والجنوب . وفي عام ١٨٨٤ ، تم توصيله من تهاتيه مع سكة حديد ضواحي المتروپوليتان Metropolitan District Railway ، لاستكمال ما يعرف اليوم باسم الخط الدائري Circle Line .

ولقد بنيت هذه الخطوط المبكرة وفقاً لمبدأ «الحفر والتغطية Cut - and - cover » ، الذي كان يتضمن حفر

محطة إسماعيلوفسكايا بموسكو . تشتهر محطات مترو موسكو بـ خارفها البدية



السلام الميكانيكية

يزود كثيرون من المحطات الآن بسلام ميكانيكي (Escalators) حديثة، تتحرك بسرعة لنقل الركاب من القطارات وإليها. ويمكن أن تحمل السلام الميكانيكية ١٠,٠٠٠ شخص في الساعة الواحدة في كل الاتجاهين (صعوداً وهبوطاً)، ويوجد أطول هذه السلام في محطة ميدان ليستر (وارتفاعه ٣٠ متراً تقريباً). وتقوم بصرف معظم التذاكر الآن مكبات أوتوماتيكية، والأنواع الحديثة منها تستطيع أن تختزن التذكرة، وتحررها، وتصرفها (علاوة على صرف باق النقود «الفكة») في ثلاثة ثوان.

ويوجد في بريطانيا، علاوة على شبكة مترو أنفاق لندن، عدة خطوط مترو أخرى. وتشغل هيئة جلاسجو للنقل خط دائرياً طوله ١٠ كيلومترات، وبه ١٥ محطة. وقد افتتح هذا الخط في ١٨٩٧، وينقل ٣٧ مليون راكب سنوياً. ومقاس الخط وقطر النفق، أقل قليلاً مما في شبكة لندن.

ويوجد مترو تفقي بطول ٧ كيلومترات تحت نهر ميرسي Mersey، يصل بين ليفرپول وبریکنہید، ويمتد في اتساعه ٨ أمتار، ويشتمل على خطين حديديين Double-tracked، وقد افتتح في عام ١٨٨٦، وهو الآن جزء من منطقة لندن ميدلاند.

مترو أنفاق البريد

تقوم مصلحة البريد البريطانية بتشغيل مترو أنفاق، لنقل البريد بين مكاتب بريد أحياء لندن وضواحيها، وبه مئاني محطات، واتساع الخط قدمان. وتسير القطارات جنباً إلى جنب، خلال أنفاق قطراها ٢٧٠ سنتيمتراً.

مترو الأنفاق في دول أخرى

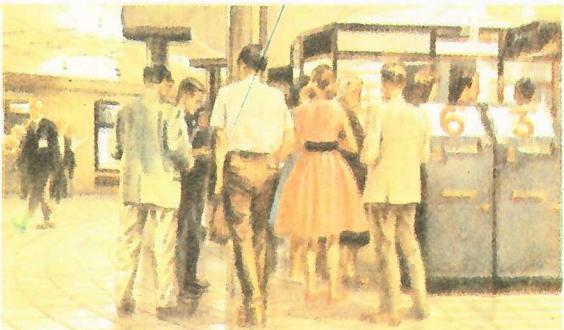
لم يطور مترو الأنفاق في الدول الأخرى بمثل تطوره في لندن. ومع ذلك توجد حالياً شبكات مترو الأنفاق في عدة مدن، منها باريس، وبرلين، وهامبورج، وموسكو، وستوكهولم، وفينسا، ومدريد، وأثينا، وستالينغراد، وروما، وبرشلونة، ونابولي، وبوداپست، وأوسلو، وبروكسل، ووارسو، وكوبنهاغن، وطوكيو، ونيويورك، وبوسطن، وفيلاطفيا، وشيكاغو، وتورونتو، وبيونس آيرس.

وكانت بوداپست أول مدينة تلي لندن في إنشاء مترو الأنفاق. ولكنها لم تقم بذلك إلا في عام ١٨٩٦، أي بعدها بحوالي ٣٣ عاماً. وافتتح قسم صغير من مترو باريس بوسطن عام ١٨٩٧، وبدأ تشغيل أول قسم من مترو باريس في عام ١٩٠٠. وفي ١٨٧٠ أُنشئت في نيويورك مترو أنفاق تجريبي عرف باسم «نفق الشاطئ Beach Tunnel»، حيث كانت تدفع عربة مترو خلال نفق دائري المقطع طوله ١٠٠ متر، بواسطة الهواء المضغوط، فيما يشبه تحرك الكباس في الأسطوانة. وثبت فشل هذه الطريقة عملياً، ولم يفتح

صالات فيسبح بمتحف كومسومولسكايا، في مترو موسكو

السلام الميكانيكية بمتحف بيكاديلي في لندن. يمكن تغيير اتجاهها صعوداً أو نزولاً حسب الرغبة. النازلون هنا أكثر من الصاعدون.

منصات بيع التذاكر في محطة بيكاديلي. تبيع المكبات أكثر من ٨٥ في المائة من جميع التذاكر



يستلزم تكاليف باهظة، لذلك فإن الجهات المسئولة، في مثل هذه المدن، تفضل التأني واستيفاء كافة الدراسات اللاحقة، حتى يستقر الرأي على الحل الأمثل المناسب. وفي جمهورية مصر العربية، تجرى منذ عدة سنوات دراسات مستفيضة لإنشاء مترو أنفاق في القاهرة، يساعد على حل أزمة المرور التي تتفاقم عاماً بعد عام، نتيجة للارتفاع المطرد عدد السكان، وحركة التقلد داخل العاصمة، منها وإليها. وهناك رأي بالبدء في إنشاء خط مترو الأنفاق يصل بين حي شبرا - وهو من أكثر أحياء القاهرة اكتظاظاً بالسكان - وبين وسط المدينة. وينادي رأي آخر بإنشاء خط دائري يطوق العاصمة، ثم توصل وسائل النقل العام بين محطاته، وبين وسط المدينة.

وقد اضطررت مدينة مونتريال إلى البدء في إنشاء نفق مترو بها، نتيجة للتتوسع في بناء ناطحات السحاب، التي ستؤدي إلى تضاعف عدد العاملين في المكاتب بوسط المدينة. ومن المرجح أن يستمر إنشاء شبكات مترو الأنفاق لسنوات عديدة قادمة في مختلف أنحاء العالم، رغم تكاليفها الباهظة. والسبب في ذلك هي أنها الحل الأمثل لاختناق حركة المرور، إذ يمكن بساطتها نقل أكبر عدد ممكن من الناس تحت الأرض.



فيليپ الثاني ملك أسبانيا

الذى كان يأتى من ببر و من المكسيك ، لم يكن يكتفى لتخطية نفقات الحرب الباهظة . ولقد استمر فيليب الثاني فى الصراع الذى بدأه والده ضد فرنسا ، واضطر لتحمل نفقات الجيوش التى أرسلها إلى إيطاليا لمحارب دوقية ميلانو و مملكة ناپولى ، وببد ثروات ضخمة فى الدول الواطئة ، التي كانت تحاول الاستقلال .

أما أطول وأعنف حرب خاضها ، فكانت تلك الحرب ذات الطابع الدينى ، التي شنتها على المراطقة البروتستانت فى أوروبا ، ضد تركيا وأفريقيا .

كان هذا الصراع الدينى بالنسبة لفيليپ الثانى ، بمثابة حرب صلبيّة حقيقة ، بل إنه كان يعتبر نفسه مبعوثاً من عند الله ، للقضاء على الكفر فى العالم . وفي خلال حكمه ، أرسل محاكم التفتيش الشهيرة آلاف الكفار للموت فى طيب النيران . ومن أروع الانتصارات التى أحرزتها البحرية الأسبانية ، كانت تلك الموقعة التى خاضتها ضد العثمانيين فى ليبانتو Lepanto عام 1571 ، وكانت أسبانيا تحارب فى هذه الموقعة ، بوصفها حليف جمهورية البندقية .

وبعد ذلك بسبعين عاماً ، أى فى عام 1588 ، أُبْحِرَت تلك القوة الأسبانية « التي لا تقهق » ، والتمثلة فى أقوى أساطيل أوروبا ، أُبْحِرَت فى طريقها إلى بريطانيا ، التي كانت قد اعتنقت بأكملها البروتستانية ، والتي كانت تحكمها آئُنَّد الملكة إليزابيث ، وتحت حكمها كانت تزداد كل يوم قوة على قوة .

إلا أن عاصفة هوجاء هبت على الأسطول البحري الأسباني ، فدمّرته تدميراً كاملاً ، قبل أن يستطيع جندي واحد منه أن يطاً بقدمه الأرض البريطانية .

ويروى عن فيليب الثانى ، أنه عندما جاءته أبناء تلك الكارثة ، استمر فى الصلاة التي كان قد بدأ يومها ، فلما فرغ منها ، التفت فى هدوء إلى من جاء بالنبأ ، وقال : « علينا أن نعيد بناء الأسطول مرة أخرى ». وكان قد أبدى مثل هذا المدّوء ، عندما باغته قبل ذلك أبناء انتصاره فى موقعة ليبانتو .

لكن بريطانيا كانت قد حفقت مكاسب أكثر مما يبني ، وأخذت تعد نفسها لتزيح أسبانيا ، وتأخذ مكانها كأعظم دولة فى العالم . أما فيليب الثانى ، الذى أراد أن يقتنى أثر سياسة والده ، فلم يكن قد وضع نصب عينيه نصيحة كان قد قالها له ذات يوم ، وموّداتها لا يثق فقط فى بريطانيا .

وربما تكون أسبانيا قد عاشت أجمل سنٍ حياتها تحت حكم فيليب الثانى ، غير أنها قد بدأت طريق الانضمام إلى الحتم ، قبل أن يتوفى ذلك الملك فى عام 1598 .

« يستطيع الآخرون غزو المالك ... ولكن بيت النسا يعقد معها عقود زواج ». هذا هو ما قيل ، وبحق ، عن أسرة هابسبورج . وقد بدأ الإمبراطور ماكسيليان ، الذى أحسن تدبير زواجه وكذلك زواج ورثته ، بحيث أنه فى أوائل القرن الخامس عشر ، كانت أعلى عروش أوروبا ، وأجمل التيجان ، تحلى رعوس فروع نفس هذه الأسرة الألمانية .

وفي عام 1519 ، انتقلت جميع هذه المالك إلى يدى الوريث الوحيد للأسرة ، وهو شارل الخامس . فلما نزل عن العرش فى عام 1556 ، انتقل بدوره إلى ولده فيليب الثانى الذى اضطر ، وهو فى التاسعة والعشرين من عمره ، إلى أن يحكم أراضى شاسعة مختلفة ، وهى قطعة من فرنسا ، وأسبانيا ، والأراضى الواطئة فى فنلندا ، وهولندا ، وملكة ناپولى ، ودوقية ميلانو ، وفوق كل ذلك المستعمرات الواسعة فى الأمريكتين .

فكيف حكم فيليب الثانى إمبراطوريته المترامية الأطراف ؟

لقد رأى بعضهم فيه ملكاً عظيماً ، ورأى فيه آخرون رجلاً غير صادق يتمس بالغموض . والحقيقة أنه لم يكن هذا ولا ذاك ، بل كان أقرب ما يكون إلى الرجل الوسط فى كل شيء ، فيما عدا ذلك النوع من الانهماك الذى يستحوذ عليه لدى القيام بواجبه بوصفه ملكاً ... فقد خصص كافة طاقاته ، لكنه يحيى على ممتلكاته متحدة ، وعمل فى جد يوماً

بعد يوم ، وكان يقرأ بنفسه جميع الوثائق الدبلوماسية ، ويوجه الحياة فى الدولة فى كافة مظاهرها . وظل هكذا أربعين عاماً كاملة ، وهى الفترة التى استمر فيها حكمه .

كانت أسبانيا قد أصبحت أعظم دولة وأقواها فى العالم بأسره ، وكان ذلك على نحو ما سبب تعاستها . ففي الفترة التى كانت الروح الوطنية فيها آخذة فى التكوير فى أغلب الأمم الأوروبية ، راحت هي تبدل طاقاتها بغير جدوى ، فى محاولة لإبقاء شعوب مختلفة متحدة فيما بينها . وكان شارل الخامس قد حاول ذلك ، عن طريق سياسة عقيرية ، تقوم على الأخلاق والحروب ، ولكنه لم ينجح . أما فيليب الثانى ، فقد جعل الوضع يسوء بالسياسة الاستبدادية التى اتبّعها ، وهى السياسة التى قام فى نطاقها بدور الملك الواحد ، الذى لا يقبل المناقشة ، ودور الحاى الواحد للكنيسة الكاثوليكية .

حياته

كان فيليب الثانى قصير القامة ، بالغ الشقرة ، وله وجه مستطيل ، تبرز فيه عينان شديدة الترقة ، وذقن البورجون الشهير ، الذين انحدر من سلالتهم . ولم يكن فى مجموعة رجاله وسمى ، إلا أنه كان ذا مهابة ملكية ، كان يجب أن يرزاها بارتدائِ الشياطين الفاخرة ، وعن طريق البنخ الذى كان يغدقه على بلاطه ، ذلك البلاط الذى كانت تحكم حياته قواعد ثابتة ومعقدة .

وكان الملك محاطاً فى كل مكان ، وفي كل وقت ، بجموعة من النبلاء ، الذين كان كل منهم يحسد الآخر على الحظوة التى ينالها ، فإذا هو ساعد الملك على ارتداء قميصه ، أو إذا عاونه فى امتطاء جواده ، أو إذا قدم إليه الشراب . وقد دخلت هذه الحياة المقعدة للباطل إلى أسبانيا ، عن طريق الفرع البورجوى ، وسرعان ما انتشرت فى بلاط أكبر الدول الأوروبية .



صورة لفيليپ الثانى ملك أسبانيا (1527 - 1598)

وكان فيليب الثانى يخضع مختاراً لتلك القواعد ، ليس شعوراً منه بأن الجميع يخدمونه ، وإنما لأن ذلك كان جزءاً من مهنته كملك . وقد نقل عاصيته من توليدو Toledo (طليطلة) إلى مدريد ، وأمر بأن يشيد له قصر ملكى ، أطلق عليه اسم قصر إسكوريال Escorial . وقد درس اللغات اللاتينية ، والفرنسية ، والإيطالية ، وكان يأخذ بكل شيء بجدية صارمة ، وكان لديه إحساس مرتفع لأدق أنواع النظام ، وعاطفة شديدة تدفعه إلى تأدية الواجب ، مهما كلفه ذلك من ثمن . فهو لم يتزوج إلا نزولاً على الشعور بالواجب ، فتزوج أربع مرات (ماريا البرتغالية ، وماريا تيودور ، وإليزابيث دى فالوا ، وآن المنساوية) .

كان الواجب الذى يشعر به فى ذلك ، هو أن يحيى أولاً من يرثون العرش ، ثم بعد ذلك من أجل إنعاش خزانة الدولة الخاوية ، بما يحصل عليه من أموال زوجاته الثريات . الواقع أن كل الذهب

سعر النسخة	
أبوظبي	٤٠٠ فلس
السعودية	٤ ريال
عدن	٥ شلنات
السودان	١٥٠ مليما
ليبيا	١٥ فرنك
تونس	٢ فرنك
الجزائر	٣ دينار
المغرب	٣ دراهم
لبنان	١ ل. د
سوريا	١,٩٥ ل. س
الأردن	١٩٥ فنسا
العراق	١٩٥ فنسا
الكويت	١٥٠ فنسا
البحرين	٤٠٠ فنس
قطر	٤٠٠ فنس
دبي	٤٠٠ فنس

- اطلب ساختك من باعة الصحف والأكتشاف والمكتبات في كل مدن الدول العربية
- إذا لم تتمكن من الحصول على عدد من الأعداد اتصل بـ :
- في ج.م.ع: الاشتراكات - إدارة التوزيع - مبنى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
- في البلاد العربية : الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - ص. ب ١٤٨٩
- أرسل حواله بريديه يبلغ ١٦٠ مليما في ج.م.ع وليرة ونصف بالنسبة للدول العربية بما في ذلك مصاريف البريد
- مطبوع الأهرام لمجرة

ما الذي تستطيع أن تفعله الطائرة؟

تسير فوق عجلاتها على مرات المطار ، لتكتسب سرعة تمكنا من الصعود ، أو لتنصل إلى مكان نزول الركاب بعد هبوطها - تقلع (ترتفع) - ترتفع مقدمتها - تلف - تسبح (أى تتعثر) في الجو مع توقف المحرك بأقل كمية ممكنة من الوقود) - تهبط - تهبط عموديا - تميل (في اللحظة التي تسير فيها على الأرض) - تحيد عن طريقها - تصحح أو تغير طريقها - تعود إلى قاعدتها - الطائرة المائية تستطيع أن تقفز فوق الماء . وفي حالة الحوادث أثناء الطيران ، فإن كل فرد من أفراد الطاقم مزود بجهاز يعمل على إبطاء هبوطه ، وهو المظلة ، التي تمكنا من مغادرة الطائرة ، والهبوط إلى الأرض بسلام .

ماذا تستخدم الطائرة؟

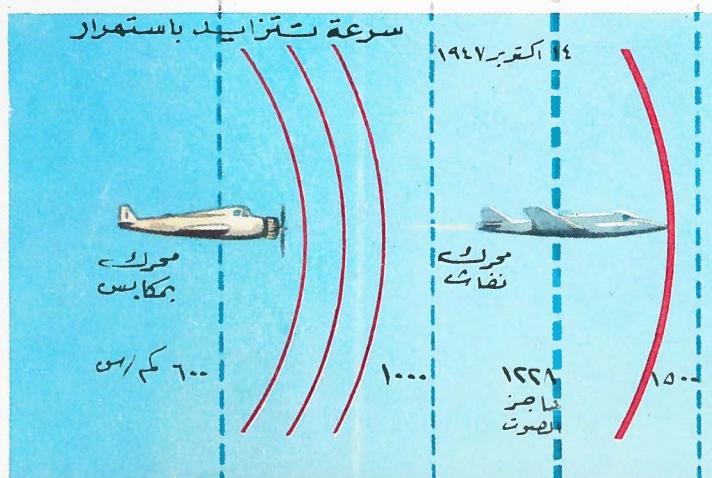
المبناء الجوى ، ويضم مجموعة من المنشآت مثل المطار ، ومحطة الركاب ، والحظائر ، والورش . وللطائرة العديد كثيير نفس الإنشاءات ، ولكنها أقل حجما ، وتسمى بمطار الحوامات ، وبالنسبة للطائرة المائية فلها قاعدة مائية .
برج المراقبة ، ويضم الرادار ، وجهاز قياس الزوايا ، وجميع أجهزة الكشف عن الموقع وتحديد ، وإدارة حركة الإلقاء والوصول . وقد استدعت السرعة الفائقة التي توصلت إليها الطائرات حاليا ، وهي السرعة فرط الصوتية ، إيجاد وحدة قياس خاصة ، تسمى « الماخ »، وهو النسبة بين سرعة الطائرة وسرعة الصوت (وهي $340 \text{ متر / ثانية} = 1224 \text{ كم / ساعة}$)، وذلك في الطبقة الجوية التي تحلق فيها الطائرة .
وعندما تقترب سرعة الطائرة من سرعة الصوت ، تحدث مجموعة من الظواهر تسمى عاجز الصوت ، تجعل من الصعب تجاوز تلك السرعة . أما منطقة النهاية العظمى لدرجة الحرارة ، فهي اللحظة التي تصل فيها الحرارة الناتجة عن احتكاك الهواء بجسم الطائرة ، إلى أقصى درجة محتملة .

خصائص الطائرة

الحمولة (سعة التحميل) - التوازن (مقدارها على المحافظة على توازنها أثناء الطيران) - حد الارتفاع (أقصى ارتفاع يمكن أن تصل إليه الطائرة) - القدرة الطيرانية (المسافة التي تستطيع أن تقطعها بكمة الوقود الحمولة) - الحمولة الجناحية (الشغل الذي يستطيع أن يتحمله كل متراً مربع من الأجنحة ، وبعبارة أخرى النسبة بين مسطح الأجنحة وزن الطائرة) - الدفع (القوة التي يولدها تعدد الغاز في المحرك النفاث) .

أجهزة الطائرة

البوقصلة المغناطيسية (تشير دائماً إلى الشمال) - جهاز قياس الارتفاع Altimeter (يقيس الارتفاع الذي تطير عليه الطائرة) - جهاز قياس حركة الرياح Anemometer (يقيس اتجاه الرياح وشدة) - جهاز قياس تغير السرعة Variometer (يبين سرعة صعود وهبوط الطائرة) - الأفق الصناعي أو جهاز تحديد الميل (يبين موضع الطائرة بالنسبة للأفق ، حتى ولو كان هذا الأخير غير مرفق) - عداد اللفات (يبين عدد الدورات التي تؤديها مجموعة المحرك في زمن محدد) - مقاييس الضغط Manometer (يقيس ضغط الزيت والغاز) - مؤشر سطح الوقود - محلل غاز العادم - مقاييس درجة الحرارة Thermometer (لقياس درجة حرارة مختلف أجزاء المحرك) - الموجة الآلية Automatic Pilot (يحافظ على الغطاء آلياً) - بوصلة دوارة Gyroscope .



طائرات كيف تستطيع الطائرة التحليق في الجو



من الذي يطير؟

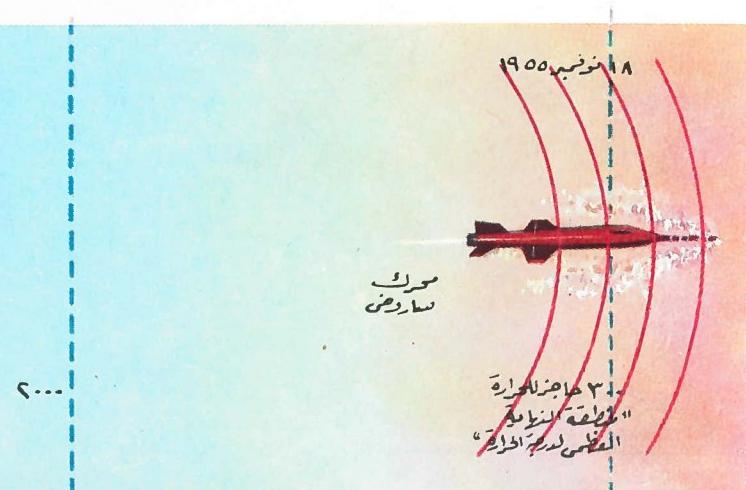
أفراد الملاحة الجوية ، والعدد الخصص منهم للطائرة يسمى بطاقم الطائرة ، ويكون من الطيار ، وهو الذي يسيطر على تحركات الطائرة ، طبقاً لإرشادات ضابط الملاحة أو اللاسلكي (الذي ينقل التعليمات الصادرة من المراكز الأرضية) . وفي الطائرات الشخصية ، يوجد مع الطيار ، باعتباره قائد السطح ، مساعد طيار . هذا ويقوم على خدمة الركاب مضيفة ، ومضيف (ساقى) . وهناك ميكانيكي يلاحظ عمل الحركات ، ومتعدد الأجهزة التي في الطائرة . وفي الطائرات الحربية ، يشمل الطاقم كذلك مراقب ، ومصور ، ومدفعي ، أو قاذف قنابل . وإعداد الطيارين يتم على أيدي معلم طيران أو مدرب .

من الذي لا يطير؟

ويشارك في أعمال الطيران على الأرض : ميكانيكيون - كهربائيون - إخصائيو تركيبات ، مهمتهم ضمان الحفاظة على صيانة الطائرات ، وإعدادها للطيران . إخصائيو رادار وإشارة - عمال جهاز قياس الزوايا Radiogoniometer ، الذين يوجهون الطائرة عند قيامها ، وأثناء صعودها وهبوطها - إخصائيون جويون وأرصاد يقومون بدراسة الأحوال الجوية .

تنظيم الطيران

- 1 - الطيران المدى ، ويكون من الطيران التجاري ، والطيران السياحي . والأول تتولاه شركات طيران مركزها في المطارات ، وتقوم باستغلال الطرق الجوية ، وهي طرق حقيقة وإن كانت غير مرفقة . أما الثاني ، فهو نوع من الرياضة الخاصة ، يقوم بها أفراد في مناطق محددة .
- 2 - الطيران الحربي ، وتشرف عليه هيئة أركان حرب ، ويكون من تشكيلات من الطائرات من نوع واحد ، لكل منها (مطاردة ، قاذفة . . .) ، والأسطول الجوي تجتمع في وحدات ، تتمرّكز في قواعد جوية ، موزعة في أنحاء الدولة . ولقيادة طائرة حربية ، لا بد من وجود وثيقة تأهيل معينة ، وهي شهادة طيار ، تمنحها كليات متخصصة (مدنية أو عسكرية) . وهناك إدارة خاصة (أرصاد جوية) تدرس الأحوال الجوية ، وتقوم بإبلاغها على شكل نشرة للأرصاد الجوية ، وهي ضرورية لتحديد خطة الطيران .



وَالْعَدْدَالَةُ لِادْمَ

- الدولة الأممية .
 - مدن فرنسا الكبرى .
 - الشّيّاطة .
 - الأنواع المختلفة من الخشب .
 - قلف الأشجار .
 - تجارة الصوف الأخبارية في العصور الوسطى .
 - شيء الكفاف من أجل الاستقلال .
 - بوربون نابولي .
 - تسمية الأنهر .
 - ستوريين .

في هذا العدد

- المدينة المنورة .
 - افتتاح فرنسا .
 - (الچينز) او تأغفورة الماء الساخن .
 - حيوانات الاراضي المشجرة .
 - سجدة المحتلکات .
 - منظمة الوحدة الأفريقية .
 - مؤامرة الشارود .
 - مترو الأنفاق .
 - فيليب الثاني ملك إسبانيا .

ولكنه لم يستطع الارتفاع إلا قليلاً جداً ، ولم تلق محاولته الاعتراف بها . غير أن آدر كان أول من استخدم كلمة « طائرة » ، وهو الاسم الذي أطلقه على جهازه . وأخيراً ، تمكّن الأخوان ويلبور وأورفيل رايت Wright & Orville Wright ، من ابتكار جهاز مصنوع من الخشب وقاش التيل ، وزوداه بمحرك ذي احتراق داخلي ، وقاما في يوم ١٧ ديسمبر ١٩٠٣ ، بالانطلاق به في الجو ليطيرَا مسافة ٢٨٤ متراً ، على ارتفاع أربعة أو خمسة أمتار ، فوق أحد الشواطئ المهجورة بالولايات المتحدة .

ومنذ ذلك الوقت، اطرب التقدم بسرعة. في عام ١٩٠٨، ضرب الأخوان رايت الرقم القياسي في الارتفاع، بأن بلغوا ارتفاع ١١٠ أميال فوق سطح الأرض. وفي ٢٥ يونيو ١٩٠٩، تمكّن الفرنسي بليريو Blériot من عبور بحر المانش بطائرته. وفي ٢٣ سبتمبر ١٩١٠، تمكّن شافيز Chavez من طيران فوق جبال الألب ، ولكن كانت طائرته قد تحطم قبل أن يصل بها إلى الأرض، بالقرب من دومودوسولا Domodossola، وتوفى بعد ذلك ببضعة أيام متأثراً بإصابته. ثم جاءت الحرب العالمية الأولى، التي استخدم فيها الطيران على نطاق واسع ، مما ساعد على تحقيق خطوات تقدمية هامة.

وبعد ذلك ببضعة سنوات ، بدأ في بناء طائرات مزودة بمحركات ، كما جربت أولى محاولات الطيران طوبل المدى بدون توقف . وفي عام ١٩٢٧ ، استطاع الأمريكي شارل لندنبرج لأول مرة ، أن يعبر المحيط الأطلسي على مرحلة واحدة من نيويورك إلى باريس . ثم أخذت الطائرة تزداد قوة ، وسرعة ، وأمناً يوماً بعد يوم . وغدت الطائرات الضخمة ذات المحركات العديدة ، تصل بين أكثر مدن العالم ناقلةآلاف الركاب . وفي عام ١٩٣٩ ، بلغ اخر كذو الاحتراق الداخلي أقصى طاقاته ، فقام الألماني هينكل *Heinkel* ببناء طائرة ذات محرك توبيخني . وحتى سنوات قليلة مضت ، كان استخدام هذا النوع من المحركات مقصراً على الطائرات الحربية ، أما الآن ، فإن الطائرات التجارية الصناعة تستخدمة . وتقوم الطائرات ذات الأور بعثة محركات فنافذة ، بعبور الأطلسي في سبع ساعات ونصف ساعة ، بسرعة متوسطة قدرها ١٠٠ كم / س تقريباً.

طائرات

طائرة الغد؟

إذاء التقدم الذى يتحققه العلم ، فإن تاريخ الطيران اليوم مستمر في خلق نماذج وأنمط جديدة : فأخذت القوة Ballistic القاذفة، تحمل حمل الملاحة الجوية Aeronautic ، كما اقترب الطيران من منطقة النهاية العظمى لدرجة الحرارة .

والطائرة الكونكورد تستطيع الطيران على ارتفاع ٢٤٠٠٠ متر ، وتقطع المسافة من باريس إلى نيويورك في ساعتين ونصف ساعة .

واليوم تقلع وتهبط في كل ثانية من الثواني ، طائرة في مكان ما من العالم .

موجز تاریخی للطیران

يمكن القول بأن أول طائرة استطاعت الطيران ، أو بعبارة أصح لم تستطع الطيران ، كانت منذ عدة قرون ، عندما ألقى أحد الإنجليز بنفسه من قمة أحد الأبراج ، ومعه « جهاز » مزود بأجنحة. ومن قبل قام عباس بن فرناس العربي بمحاولة من هذا القبيل ، دق فيها عنقه. تلا ذلك عدد من التجارب ، ولكن أول من درس الموضوع دراسة حسابية كان ليوناردو دا فينشي Leonardo da Vinci . كان ذلك في أوائل القرن السادس عشر ، ولكن ليوناردو لم يكن يملك الوسائل الضرورية لتحقيق مشروعه . و في عام ١٨٩٦ قام الأمير الألماني أوتو ليلينثال Otto Lilienthal ببناء طائرة شراعية ذات جناحين ، هوت به على الأرض و تحطم . و ظلت المشكلة قائمة ، حول بناء جهاز يستطيع أن يغادر سطح الأرض بوسائله الخاصة ، فيعطي ثم يعود للأسفل أو فوق الأرض . وقد كان كليمينت آدر Clément Ader ، أول من حقق هذه الأمنية الرائعة في عام ١٨٩٠ ، وقد أعاد تجربته مرة أخرى في عام ١٨٩٧ ،

